

# الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة

1967-1949



تأليف

أ. د. محسن محمد صالح



## **الفصل الثالث**

**الإخوان المسلمون الفلسطينيون**  
**”إنشاء التنظيم“**

**1967-1957**



# الإخوان المسلمون الفلسطينيون "إنشاء التنظيم" 1957-1967<sup>1</sup>

## مقدمة:

شهدت الفترة 1957-1967 مرحلة انحسار وتراجع لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة من ناحية الحضور الشعبي والسياسي والدعوي والعمل التنظيمي؛ غير أن هذه المرحلة أسست لبناء تنظيم الإخوان الفلسطينيين على أسس متينة. يركز هذا الفصل على نشأة تنظيم الإخوان الفلسطينيين، الذي تشكل أساساً من إخوان قطاع غزة، واستوعب الفلسطينيين في البلاد العربية، عدا الأردن. وبالإضافة إلى تأسيسه، يسلط الضوء على ثلاثة بلدان شملها هي مصر، والكويت، وسورية. وتقف حدود الدراسة عند سنة 1967؛ مع العلم أن التنظيم قد استمر حتى سنة 1978؛ عندما اتحد مع إخوان الأردن في تنظيم "بلاد الشام".

## أولاً: طبيعة المرحلة:

كانت هذه المرحلة من أقسى المراحل التي عاشها الإخوان الفلسطينيون في قطاع غزة، ففي الوقت الذي كان يعيش فيه النظام الناصري أعلى درجات سطوته وشعبيته، كان يواصل حملاته الأمنية والإعلامية العنيفة على جماعة الإخوان. وفي هذه الأجواء كان يصعب ممارسة العمل الإسلامي الدعوي، كما يصعب ضم عناصر جديدة؛ ثم إن العديد من الكفاءات والكوادر لم تعد تجد في الإخوان مؤسسة تستوعبها بهمومها وتطلعاتها وتوظف خبراتها من خلالها. حيث تصعب عملية "الإبداع" في مرحلة "حفظ النفس" أو "مرحلة الكُمون". بل إن عضوية الإخوان أصبحت "عائقاً" أمام هؤلاء في العمل الوظيفي وبناء المؤسسات وحرية التنقل. وفي هذه الأجواء انتشرت حالات ترك الجماعة، كما ظهرت حالات من الاهتزاز في القناعات الفكرية فتحول البعض إلى تيارات وأحزاب أخرى. غير أن ظاهرة

<sup>1</sup> هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

التسرب الأكبر كانت في فقدان عدد نوعي كبير من أفضل الكفاءات والقيادات التي أسست حركة فتح؛ وشكّلت طلائعها الأولى.

في هذه المرحلة، سيطر "الخوف" على المجتمع من النظام؛ وعاش الإسلاميون تحت رقابة أمنية مشددة، ولم يكن الناس يجروون على تربية اللحى، ولا على التردد على المساجد، وحتى إن تداول الكتاب الإسلامي كان يُعدُّ تهمةً أحياناً، إذا كان لمفكرين لا يرضى عنهم النظام مثل سيد قطب، إذ قبض مثلاً على مصطفى أبو القمصان بتهمة وجود جزء من أجزاء تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب في مكتبه؛ وكان مدرساً في مخيم جباليا. وعانى العديد من شخصيات الإخوان المعروفة من المتابعة الأمنية اللصيقة، كما كان يحدث مثلاً مع حماد الحسنات.<sup>2</sup> وبشكل عام، فإن هذه السياسات وبيئة "الخوف" نجحت في عزل وتهميش الإخوان، وجعلهم محط هجوم واتهام، في الوقت الذي لا يتاح فيه المجال لهم للدفاع عن أنفسهم.

يضاف إلى ذلك، أن التفضيل في التعيينات الوظيفية كان لأبناء التيارات الأخرى؛ سواء في مؤسسات الإدارة المصرية للقطاع، المعادية ابتداءً للإسلاميين؛ أم في مؤسسات وكالة الأونروا. وعلى سبيل المثال، تحدث عبد الفتاح دخان، عن تعيين عشرة نظار (مدراء) لمدارس في الأونروا سنة 1959، حيث تم تعيين تسعة بعثيين، بينما كان هو المتدين الوحيد الذي تم تعيينه، بعد أن قام بمتابعات إدارية، وملاحقات قانونية وقضائية.<sup>3</sup>

ومن جهة أخرى، فإن مصاعب الحياة المعيشية، وتوفر فرص عمل في الخارج خصوصاً في بلدان الخليج، قد دفع الكثير من أفضل كفاءات الإخوان وقياداتهم للسفر للخارج؛ وحدث "نزيف" كبير لكوادر الإخوان في القطاع مما أدى إلى تراجع أعدادهم في القطاع. وبحسب تقديرات عبد الله أبو عزة، فقد كان عدد إخوان

<sup>2</sup> مقابلاتان مع: محمد حسن شمعة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، وعبد الفتاح دخان، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، هاتين المقابلتين أجراهما الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). وانظر أيضاً: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2010)، ص 59-63.

<sup>3</sup> مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

قطاع غزة في نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات نحو 200 عضو.<sup>4</sup> غير أن ذلك الانتشار أتاح في الوقت نفسه، فرصة واسعة للإخوان الفلسطينيين لإعادة بناء تنظيمهم، على أسس جديدة "عابرة للحدود"، ووفق ديناميات عمل تستوعب اللجوء الفلسطيني في الخارج.

في مثل هذه الأجواء، فإن الاجتماعات التنظيمية كانت تواجه صعوبات جمّة، وكان يصيبها التعطل والتعثر.<sup>5</sup> ولكن لم تمنع هذه الظروف الصعبة والمعقدة الإخوان في غزة من متابعة الحد الأدنى الممكن من العمل. فكان الإخوان في الصيف يستأجرون مزرعة أو كرم عنب، ويتجمعون فيها ويستقبلون بعضهم إما بغطاء اجتماعي كضيوف، أو كقادمين للسياحة. وكانوا يقيمون خياماً على البحر في الصيف تحت غطاء اجتماعي؛ حيث تستخدم هذه الأماكن للدروس التربوية والنقاشات السياسية والثقافية والتوعية الحركية، وتبادل المعلومات والخبرات والتعليمات.<sup>6</sup>

في هذه الظروف، بدأ الشيخ أحمد ياسين في البروز في معسكر الشاطئ. إذ إن عدم ظهوره ضمن رموز الإخوان في الخمسينيات، وحالة الإعاقة الظاهرة كانت تشجع المخابرات على عدم وضعه ضمن لائحة رقابتها اللصيقة. كما حرص الشيخ أحمد على حفظ هامش من حرية الحركة وعدم لفت الانتباه من خلال الابتعاد عن الاحتكاك المكشوف بالإخوان. وفي سنة 1958 أنهى الشيخ أحمد الثانوية العامة، ونجح في التعيين في مدرسة حكومية هي مدرسة الرمال الابتدائية؛ وكان ناظرها من الإخوان وهو محمد محمود الشوا، مما يسّر على الشيخ أحمد بيئة العمل، وتجاوز العديد من العقبات الإدارية. وكان الشيخ يجلس مع الطلاب بعد انتهاء الدراسة، كما أخذ يستقطب الطلاب في منطقتهم فيجلس على الرمال بالقرب من المسجد الشمالي في معسكر الشاطئ؛ وتعمد الابتعاد عن مسجد الكنز حتى لا

<sup>4</sup> عبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.

<sup>5</sup> مقابلتان مع عبد الفتاح دخان، ومحمد حسن شمعة.

<sup>6</sup> كامل فنانة، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/15؛ ومقابلة مع عبد الفتاح دخان؛ وانظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68، و72.

يثير حفيظة الأجهزة الأمنية. ومع الزمن تكرر دور الشيخ أحمد ومكانته، كما أخذ يملأ الفراغ الناتج عن مغادرة الكثير من القيادات للقطاع، وخصوصاً قبيل حرب 1967.<sup>7</sup>

كان قادة قطاع غزة في الفترة 1957-1962، هم هاني بسيسو (في حال حضوره)، وعبد البديع صابر، وعبد الله أبو عزة. وكان إلى جانبهم من القادة إسماعيل الخالدي، ومحمد أبو دية، وعبد الفتاح دخان، وحمام الحسنيات، ومحمد طه، ومحمد حنيدق البنا.<sup>8</sup>

كان هاني بسيسو يقود قطاع غزة في الفترة 1955-1962 عندما يعود من العراق لقضاء الإجازة الصيفية.<sup>9</sup> وفي غيابه في الفترة 1955-1957 كان عبد الله أبو عزة يتولى القيادة.<sup>10</sup> غير أن أبو عزة انسحب من القيادة في الفترة 1957-1960، ثم عاد بعد سنة 1960 ليشارك فيها.<sup>11</sup> ولذلك، فإن الذي كان يتولى القيادة منذ 1957 هو عبد البديع صابر؛ وعندما سافر عبد البديع للعمل في قطر في أيلول/سبتمبر 1963، تولى إسماعيل الخالدي القيادة مكانه؛ واستمر في موقعه حتى 1967.<sup>12</sup>

<sup>7</sup> انظر: عاطف عدوان، الشيخ أحمد ياسين: حياته وجهاده (غزة: دن، د.ت)، ص 25-31، و37-40؛ وصالح حلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

<sup>8</sup> مقابلات مع: خيرى الأغا، جدة، السعودية، 1998/9/16، وعبد الرحمن بارود، جدة، السعودية، 1998/9/14، وكامل فنانة.

<sup>9</sup> مقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، وكامل فنانة.

<sup>10</sup> مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

<sup>11</sup> مقابلة مع عبد الله أبو عزة. يذكر أبو عزة في كتابه أنه انسحب من القيادة سنة 1957 وأنه عاد للمشاركة القيادية فيما بعد بانتخابه عضواً في مجلس الشورى سنة 1962؛ ولعله استدرك في المقابلة ما ذكره في الكتاب، وموضحاً بدقة الفترة التي تفرغ فيها. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 52.

<sup>12</sup> بحسب الأستاذ داود محمد العباسي زميل عبد البديع صابر الذي رافقه في السفر إلى قطر، فقد وصلا إليها يوم 1963/9/13، ولذلك ثمة إشكالية في توفيق ذلك مع رواية إسماعيل الخالدي من أن أبو عزة تولى القيادة في القطاع مكان عبد البديع بعد سفره، إلى أن استلم إسماعيل الخالدي القيادة منه سنة 1963، لأن أبو عزة غادر القطاع للعمل في البحرين قبل ذلك بعام، أي في بداية خريف 1962. انظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 67؛ وعبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 102.

## ثانياً: نشوء تنظيم الإخوان المسلمين:

يبدو أن توسع تنظيم الإخوان في قطاع غزة ليضم إخوانهم الفلسطينيين في عدد من البلدان العربية فيما عرف بـ "تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين" قد مرّ بمحطتين؛ الأولى سنة 1960 في اجتماع عُقد في القاهرة، والثانية سنة 1962 (أو 1963) في اجتماع عُقد في خانيونس في القطاع. ويظهر أن اجتماع القاهرة كان اجتماعاً تأسيسياً ضم عناصر فلسطينية إخوانية، ممن كانت تعيش في قطاع غزة، ومصر، وسورية، والأردن، ومنطقة الخليج. وجرى نقاش تقرر فيه ترك الإخوان الفلسطينيين في الأردن ضمن التنظيم الأردني على أساس أنهم أردنيون من الناحية القانونية (في الضفة الغربية والشرقية). ولأن الإخوان دعاة وحدة، ولا يرغبون في شقّ وحدة قائمة.<sup>13</sup> ويعترف أبو عزة أن من أهم الدوافع لتشكيل هذا التنظيم هو "التهديد الوجودي"، الذي تعرضوا له، بسبب ملاحقة عناصر فتح (وكثير منهم كانوا من قيادة الإخوان) لكوادر وأفراد الإخوان سعياً لتجنيدهم في فتح خصوصاً في الفترة 1957-1961؛ حيث كان الكثير من عناصر الإخوان يعدون فتح عملاً إخوانياً. ويشير أبو عزة إلى أنه بحلول 1961 شعر الإخوان بأن "أسوارهم أصبحت وثيقة منيعة".<sup>14</sup> وربما عزز ذلك الشعور أن سليم الزعنون عندما زار حسن عبد الحميد في تلك الفترة، وكان بينهم صداقة، وقال له: "يا رجل شو الدعوة؟ أنتم صار لكم تنظيم؟"، وعندها اضطر حسن للنفي، بسبب سرية التنظيم. فعلق الزعنون إنهم لم يعودوا قادرين على تنظيم أحدٍ من الإخوان المسلمين في حركة فتح.<sup>15</sup>

<sup>13</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 59-60؛ ومقابلة مع عبد الله أبو عزة.

<sup>14</sup> انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 60.

<sup>15</sup> هذا الموقف ذكره حسن عبد الحميد لإبراهيم غوشة، بعد يومين من وقوعه. إبراهيم غوشة، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 15 و 17 و 19/8/1998. ولد إبراهيم داود شحادة غوشة (أبو عمر) في القدس في 26/11/1936. التحق بجامعة الإخوان المسلمين في 1949 (في السابع الابتدائي)، ودرس الهندسة المدنية في جامعة القاهرة 1955-1961. عمل مهندساً في الأردن والكويت. تفرغ للعمل في حركة حماس سنة 1989، وأصبح في قيادتها السياسية، وصار أول ناطق رسمي لها، كما ترأس مجلس الشورى العام (المركزي) للحركة على مدى دورتين 1995-2004، مقيم في عمّان بالأردن.



وكان من القيادات الإخوانية التي حضرت اجتماع القاهرة وتحدثت عنه في مذكراتها إبراهيم غوشة، حيث كان ما زال طالباً يدرس الهندسة في القاهرة. وقد ذكر غوشة أن هذا الاجتماع عُقد في شقة في حي "المنيل"، وحضره 15 أخاً جاء بعضهم من الخليج، وبعضهم كانوا طلاباً في مصر. ولأنه كان من الإخوان الفلسطينيين القادمين من الأردن، فقد طُلب منه نقل قرارات هذا الاجتماع إلى عمّان، وهو ما فعله، حيث قام بتبليغ ذلك إلى المراقب العام محمد عبد الرحمن خليفة.<sup>16</sup> وفي مقابلتنا مع غوشة أضاف أن ممن حضر الاجتماع عدنان النحوي، ورياض الزعنون، ومحمد صيام، وعبد الحي عبد الباري. وأكد أن الضغوط الهائلة التي تعرض لها الإخوان في الفترة 1957-1960، كانت سبباً رئيسياً للاجتماع وأبرزها تجنيد فتح لعناصر الإخوان، وتراجع الالتزام الإسلامي لعدد من الإخوة، كما أن هناك من تأثر بالناصرية وأجواء الوحدة مع سورية، التي كانت صاعدة تلك الأيام.<sup>17</sup>

يبدو أن هذه المجموعة القيادية التي حسمت أمر تشكيل التنظيم الفلسطيني، لم تتخذ قرارات أخرى متعلقة برئاسة التنظيم، وتشكيله الشوري ونظامه الأساسي. وعلى ما يبدو، فقد كان لا بدّ من الانتظار لعامين آخرين على الأقل لاستكمال العملية التنظيمية.

ثمة اختلاف بين القيادات التي قابلناها أو كتبت عن الموضوع، حول الاجتماع الذي استكمل العملية التنظيمية، وانتخب قيادة الجماعة، إن كان قد عقد في صيف 1962 أم في صيف 1963؟! فيذكر عبد الله أبو عزة أن أول مجلس شوري للإخوان الفلسطينيين انعقد في خانيونس في صيف 1962؛ وإن لم يكن قد سُمي "مجلس شوري" وقتئذٍ؛ ولم تكن قد وضعت له لائحة أو نظام داخلي؛ كما أن اختيار أعضائه لم يتم عن طريق الانتخاب (كما حدث لاحقاً)، بل اختارهم المسؤولون في ضوء سابقتهم وإخلاصهم وخبرتهم ووعيهم النسبي. وفي هذا المجلس

<sup>16</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء: سيرة ذاتية (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008)، ص 70-71؛ ومقابلة مع إبراهيم غوشة.

<sup>17</sup> مقابلة مع إبراهيم غوشة.

تمّ استعراض علاقتهم بفتح.<sup>18</sup> وأكد أبو عزة أن قرار الإخوان بإنشاء مجلس الشورى كان جاداً، وأنهم أخذوا مسألة الشورى مأخذاً جاداً "واعتبروا تبنيها التزاماً مقدساً".<sup>19</sup> وأوضح أن الشورى قامت على ثلاثة أسس:

1. نظام أساسي مكتوب، ولائحة مالية.
  2. تكوين مجلس تمثيلي.
  3. إعطاء المجلس سلطة مراقبة اللجنة التنفيذية ومحاسبتها؛ وإعطائه قبل ذلك حق اختيار رئيسها وأعضائها وحق تغييرهم.<sup>20</sup>
- وينبه أبو عزة إلى أن المشاركين في الاختيار كانوا في مستوى نقيب فما فوق؛ كما يرى أن الإطار الشوري نجح في الحفاظ على التماسك التنظيمي، وتمكينه من الصمود في وجه أشد الضغوط، بالرغم من توزع الإخوان على عدد من الدول.<sup>21</sup> ويشير أبو عزة إلى أنه أصبح عضواً في هذا المجلس.<sup>22</sup>

يؤكد إسماعيل الخالدي انعقاد اجتماع قيادات الإخوان في أحد المواصي (المزارع) في خانيونس سنة 1962 وانتخابهم هاني بسيسو مراقباً عاماً، وعبد الرحمن بارود نائباً له، وانتخابهم لجنة تنفيذية لقيادة الجماعة.<sup>23</sup>

وفي مقابلة مع كاتب هذه السطور، قال خيرى الأغا، الذي قام بنفسه بعمل الترتيبات اللازمة لعقد اجتماع الشورى في خانيونس، إن هذا الاجتماع عُقد في صيف 1963، في مواصي عيد الأغا، وحضره 15 مندوباً، حيث تم انتخاب قيادة

<sup>18</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 94-96.

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص 66.

<sup>20</sup> المرجع نفسه، ص 67.

<sup>21</sup> المرجع نفسه، ص 68-69.

<sup>22</sup> المرجع نفسه، ص 53.

<sup>23</sup> إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68؛ وسليمان عبد القادر، مقابلة مع المؤلف، عجمان، الإمارات، 1998/6/30.

(لجنة تنفيذية) من خمسة أعضاء برئاسة هاني بسيسو؛ وأن الأخ عدنان النحوي جاء احتياطاً أول.<sup>24</sup>

يوافق محمد صيام، الذي حضر الاجتماع ممثلاً عن الكويت، أن الاجتماع حدث في صيف 1963، في مواصي الأغا بخانيونس، وأن عدد من مثل الكويت كانوا اثنين أو ثلاثة؛ وأنه تمّ في هذا الاجتماع انتخاب هاني بسيسو.<sup>25</sup> ويميل محمد الخضري إلى أن الاجتماع الذي انتخب فيه بسيسو كان في صيف 1963.<sup>26</sup> أما عبد الرحمن بارود فليس متأكداً إن كان عقد الاجتماع تمّ 1962 أم 1963.<sup>27</sup>

وبحسب كامل فنانة فإن عدد أعضاء المجلس كانوا 15 عضواً. غير أن نص اللائحة أتاح للمراقب العام (رئيس التنظيم) الحق في دعوة شخصيات رمزية وازنة للاستفادة من خبرتها في العملية الشورية، دون أن يحتسبوا في عملية التصويت، وكان عددهم نحو خمس شخصيات.<sup>28</sup> من الواضح أنه تمّ قصر مجلس الشورى على 15 عضواً، لتسهيل الاجتماع وديناميات صناعة القرار، في بيئة أمنية صعبة ومعقدة.

تحدث إبراهيم غوشة في مذكراته عن تكليف هاني بسيسو برئاسة تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وقال إن ذلك تمّ في صيف 1963؛ وكان غوشة يعمل مهندساً في الكويت. ففي ذلك الصيف طلب منه مسؤول التنظيم الفلسطيني في الكويت حسن عبد الحميد<sup>29</sup> بأن يحمل رسالة التكليف إلى بسيسو الذي كان يعمل

<sup>24</sup> مقابلة مع خيرى الأغا. كان عدنان النحوي في سورية، ولم يشارك في هذا الاجتماع، الذي تمّ دون علمه بحسب النحوي نفسه، غير أن فلسطيني غزة قدّروا مكانته الاعتبارية، فجعلوه ضمن الترشيحات القيادية. انظر: عدنان علي رضا محمد النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة** (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 79.

<sup>25</sup> محمد صيام، مقابلة مع المؤلف، كوالالمبور، ماليزيا، 4-5/6/2000.

<sup>26</sup> محمد الخضري، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 13-14/9/1998.

<sup>27</sup> مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

<sup>28</sup> مقابلة مع كامل فنانة.

<sup>29</sup> حسن عبد الحميد صالح: من أبرز قيادات الإخوان المسلمين الفلسطينيين، درس الثانوية في مدرسة الشافعي، وانتقل سنة 1951 للدراسة الجامعية في كلية الآداب بجامعة القاهرة. تعرض للسجن من نظام عبد الناصر سنة 1954. من مؤسسي التنظيم الفلسطيني، مسؤول الإخوان الفلسطينيين في الكويت منذ قدومه في أوائل الستينيات وحتى 1970، عندما تفرغ لدراسة الدكتوراه في جامعة كمبردج ببريطانيا. وعندما أنهى دراسته سنة 1974 انتقل للعمل في الرياض بالسعودية. توفي رحمه الله في حادث سير على طريق مكة المدينة سنة 1976.

مديراً لمدرسة النجاة في مدينة الزبير بجنوب العراق. ورافق غوشة في رحلته للعراق أحمد الأغا (الذي يظهر من مقابلة مع محمد صيام أنه كان أحد ممثلي الكويت في اجتماع خانيونس)، وحسن المدهون، وعرفات العشي. وتمّ إبلاغه بانتخابه مراقباً عاماً وبرغبة الإخوان بأن يترك عمله في العراق، وأن يستقر في القاهرة ليتمكن من القيام بمهامه.<sup>30</sup>

إن مجمل المعطيات السابقة تجعلنا نميل إلى أن اجتماع مجلس الشورى الذي انتخب هاني بسيسو وقيادة الإخوان الفلسطينيين كان في صيف 1963. إذ إنه من المستبعد أن ينتظر الإخوان عاماً كاملاً لإبلاغ هاني بسيسو بانتخابه، والأرجح أنه بُلِّغ في الصيف نفسه الذي انتخب فيه. ولا يمنع ذلك من أن ثمة اجتماع تأسيسي للمجلس قد سبقه في صيف 1962؛ والله أعلم.

### ثالثاً: انطلاقاً التنظيم:

وافق هاني بسيسو على التكليف، وقام بترتيب أوضاعه للانتقال للقاهرة تحت غطاء إكمال دراسته العليا. ولعله احتاج بعض الوقت لترتيبات انتقاله فاستقر في القاهرة أواخر 1963 أو في السنة التالية.

كان هاني من أكثر القيادات الإخوانية زهداً وعفة نفس.<sup>31</sup> ويذكر عدد من القيادات الإخوانية أنه لما تمّ تكليف بسيسو بالمهمة طُلب منه التفرغ مقابل مرتب شهري مقداره 40 ديناراً، على أن يحلق لحيته. رفض هاني أخذ الراتب، فألزمه إلزاماً مقابل التفرغ؛ كما رفض حلق اللحية. وبعد مرور سنة، وعندما قدم هاني تقريره المالي لإخوانه، أخبرهم بالمبلغ الذي صرفه من مرتبه، وبأنه أرجع الباقي للصندوق. وفي ذلك اللقاء تصدى له عبد البديع صابر وقال له "أنت يا أخ

<sup>30</sup> انظر: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 92-93.

<sup>31</sup> انظر بالتفصيل حول هاني بسيسو وطبيعته الشخصية ومزاياه القيادية في: إسماعيل البرعصي، الداعية الإسلامي هاني مصطفى بسيسو: شهادات في حضرة الغياب (غزة: معهد بيت الحكمة، 2018).

أبو مصطفى (هاني) بخلت وقترت على نفسك، وإن أهدنا يصرف من المال ضعفي ما تصرف. هذا حقك ويجب ألا يعود".<sup>32</sup>

انضم الإخوان الفلسطينيون إلى عضوية المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية في صيف 1965؛ وانتقل عبد الله أبو عزة بناء على تعليمات من قيادة التنظيم الفلسطيني، تطلب منه الاستقالة من عمله في البحرين، والتوجه إلى بيروت للعمل متفرغاً لدى المكتب التنفيذي للإخوان؛ وأصبح الممثل الرسمي للإخوان الفلسطينيين في المكتب. أما عمله الوظيفي فكان رصد الأحداث وإعداد أرشيف وعمل دراسات حول بعض القضايا التي تهم الإخوان. وكان رئيس المكتب عصام العطار (سورية)، ونائبه محمد عبد الرحمن خليفة (الأردن)، وأمين السرفتحى يكن (لبنان). ويشير أبو عزة إلى أن من القضايا التي شغلت المكتب هي طبيعة علاقته بتنظيمات الأقطار الإخوانية، فارتأى البعض أن قراراته ملزمة، غير أن الأغلبية (ومنها التنظيم الفلسطيني) ارتأوا أن المكتب إطار تنسيقي. وعندما اضطر العطار للخروج من لبنان تحت ضغط نظام عبد الناصر في أواخر آذار/ مارس 1966، استمر أبو عزة في الإقامة في بيروت، غير أنه أخذ نصف تفرغ، مقتصرًا على رصد الأخبار.<sup>33</sup> ويبدو أن تنظيم الإخوان الفلسطينيين أصبح محط إشادة قيادة الإخوان المسلمين. فيذكر إبراهيم غوشة مثلاً أن عصام العطار عندما زار الكويت، وكان يتولى قيادة المكتب التنفيذي للبلاد العربية؛ والتقى به غوشة مع بعض الإخوان؛ أشاد العطار بتنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين وبانضباطه وبوعيه؛<sup>34</sup> وأنه لم يجد أنشط ولا أدق ولا أفضل من التنظيم الإخواني الفلسطيني.<sup>35</sup>

قبل أن يذهب هاني بسيسو للاستقرار في القاهرة، ذهب إلى بيروت حيث التقى عصام العطار رئيس المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية، حيث تم متابعة

<sup>32</sup> من الذين ذكروا هذه القصة في مقابلات مع المؤلف: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام، وسليمان حمد، وكامل فنانة، وصالح حلس، وخيري الآغا، ومحمد الخصري. ويشير خيري الآغا إلى أنهم أبلغوا هاني بسيسو بخمس دنانير من راتبه الشهري إن رفض حلق اللحية!! غير أن صالح حلس يوضح أن هاني عندما أصر على عدم حلقها، أبلغوه أنهم كانوا يمزحون.

<sup>33</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 110-118.

<sup>34</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 89.

<sup>35</sup> مقابلة مع إبراهيم غوشة.

الترتيبات الخاصة بعلاقة تنظيم الإخوان الفلسطينيين بالجهة الإخوانية المركزية التي تتابع تنظيماً الإخوان.<sup>36</sup>

### المكاتب الإدارية:

تشكلت مكاتب إدارية في الأقطار التي تتبع للتنظيم الفلسطيني، وتحديدًا في قطاع غزة، والكويت، والسعودية، وقطر، ومصر، وسورية. وظل الفلسطينيون في الأردن (التي تضم الضفة الغربية في ذلك الوقت) ضمن التنظيم الأردني. أما فلسطينيو لبنان فظلوا على عضويتهم في الجماعة الإسلامية، التي تمثل الإخوان في لبنان، دون أن يكون هناك "نظرياً" ما يمنعهم للانضمام للإخوان الفلسطينيين. ويبدو أن ذلك يعود لضعف أو انعدام التواصل مع إخوان القطاع أو التنظيم الفلسطيني. كما لم يكن ثمة تداخل أو احتكاك يحتاج إلى معالجة. ويظهر أن عددهم القليل كان مستوعباً بسهولة في أطر الجماعة الإسلامية، وبما لا يستدعي تشكيل تنظيم منفصل.

تولى قيادة الإخوان في السعودية خيرى الأغا، وفي مصر عبد الرحمن بارود (إلى حين قدوم هاني بسيسو)، وفي الكويت حسن عبد الحميد، وفي قطر عبد البديع صابر، وفي سورية يظهر أنه كان ثمة تداول بين عدنان النحوي ونادر الحاج عيسى. يذكر إسماعيل الخالدي أنه تولى رئاسة المكتب الإداري لقطاع غزة بعد سفر أبو عزة إلى البحرين (في خريف 1962). ويشير الخالدي في الوقت نفسه، إلى انتخابه رئيساً للمكتب سنة 1963. ويظهر أنه ناب عن أبو عزة عند سفره، ولكنه تولى قيادة القطاع رسمياً بعد ترتيبات إنشاء التنظيم الفلسطيني سنة 1963.

وكان يتبع هذا المكتب شعبتان في غزة، وشعبة في المنطقة الوسطى، وشعبة في خانينونس، وشعبة في رفح. وعندما انتخب مجلس الشورى هاني بسيسو مراقباً عاماً، كانت شعبتا غزة يرأس إحداهما زهير الزهري ويساعده أحمد ياسين، والشعبة الأخرى يرأسها محمد الغرابلي. وفي المنطقة الوسطى كان يرأس الشعبة

<sup>36</sup> مقابلة مع صالح حلس.

حماد الحسنات، ويساعده داود أبو خاطر، ثم عبد الفتاح دخان، وفي خانيونس كان يرأس الشعبة خضر تايه، ويساعده جاسر الأعغا، وفي رفح كان يرأس الشعبة صلاح الدين صالح.<sup>37</sup> وقد استمر إسماعيل الخالدي رئيساً للمكتب حتى خروجه من القطاع سنة 1967، حيث تولى القيادة الشيخ أحمد ياسين.<sup>38</sup>

من الملاحظ أن العمل في قطر واجه صعوبات كبيرة في البداية. إذ كان قد سبق إلى قطر مجموعة من كفاءات الإخوان المتميزة، التي أصبحت نفسها عناصر مؤسسة في حركة فتح. فرفيق الننتشة الذي جاء سنة 1958 كان يترأس مجموعة الإخوان القادمين من الأردن (والضفة الغربية)، ومحمد يوسف النجار الذي وصل سنة 1960 كان يترأس مجموعة الإخوان القادمين من قطاع غزة.<sup>39</sup> كما انضم إليهم في عضوية فتح كوادر قيادية أمثال أحمد رجب الأسمر، وسعيد تيم، وكمال عدوان، وعبد الفتاح حمود. وبالإضافة إلى نفوذها في الإخوان كان لها نفوذ في دائرة التعليم (المعارف)؛ وحاولوا ضم عناصر الإخوان لفتح، أو تجيير التنظيم لصالحهم. ويظهر مما ذكره عبد الله أبو عزة وغازي أبو سماحة أنه قد مورست ضغوط شديدة لضم عناصر الإخوان لفتح، واستخدمت المواقع التنظيمية والمناصب الإدارية خصوصاً في دائرة التعليم لتحقيق ذلك. وقد ساعد على ذلك الموقف الذي كان ما يزال ملتبساً من فتح في البدايات. وحتى عندما حسم الإخوان الفلسطينيون أمرهم من فتح؛ فإن قيادة

<sup>37</sup> إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68؛ ونهاد الشيخ خليل، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (1967-1987م)، سلسلة إصدارات مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الإصدار الثالث (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 60-61.

<sup>38</sup> إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68-69.

<sup>39</sup> غازي محمد يحيى أبو سماحة، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 1998/8/19. ولد غازي محمد يحيى أبو سماحة (أبو محمد) في يافا سنة 1939 (وهو أصلاً من قرية عّار قضاء طولكرم). انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1956، تخرج من كلية الشريعة بجامعة دمشق، كما حصل على درجة الماجستير في الفقه من مصر. عمل في دبي في الفترة 1959-1962، انتقل للعمل في قطر سنة 1962. تولى قيادة تنظيم الإخوان القادمين من الأردن منذ 1965، وظل مسؤولاً عن الإخوان (تنظيم بلاد الشام) في قطر حتى وفاته رحمه الله في 2000/6/18. عضو مؤسس في جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس)، وعضو مؤسس في حركة حماس وعضو مجلس شوراها العام (المركزي) منذ التأسيس حتى وفاته. أسهم بشكل رئيسي في التأسيس للعمل الإسلامي الفلسطيني في قطر وفي بناء شبكة علاقاته وشبكة علاقات حركة حماس.

إخوان الأردن كانت أبطاً في الحسم، وأكثر تعاطفاً مع عناصر فتح.<sup>40</sup> ويظهر أن هذا الجانب المربك استمر في الأردن حتى صيف سنة 1965 عندما انتخب غازي أبو سماحة مسؤولاً، وحدثت المفاصلة مع فتح، ولكن بعد أن خسر الإخوان القادمين من الأردن نحو نصف أفرادهم.<sup>41</sup> ويظهر أن محاولات فتح اقتناص عناصر من الإخوان استمرت بعد ذلك لسنوات، كما ظل وجود عناصر التزمّت مع فتح وظلت حريصة على البقاء في الإخوان، مصدر إرباك ومشاكل للتنظيم الفلسطيني المحلي، حتى أواخر الستينيات على الأقل؛ وعنواناً للنقاش في جداول القيادة التنفيذية ومجلس الشورى. وكان ذلك مصدر ضغط كبير على عبد البديع صابر، وسبباً في تقديم استقالته لاحقاً.<sup>42</sup>

## رابعاً: اعتقال هاني بسيسو ورفاقه:

اعتُقل هاني بسيسو في أواخر شهر آب/ أغسطس 1965، كما اعتقل نائبه عبد الرحمن بارود، ومعهم العديد من الإخوان الفلسطينيين، في الضربة التي وجهها عبد الناصر للإخوان في مصر سنة 1965، والذين كان على رأسهم الكاتب المفكر سيد قطب. ولم تكن ثمة اتهامات محددة لبسيسو ورفاقه، سوى معرفتهم ببعض الإخوان أو زيارتهم، أو مساعدة عائلات الإخوان المسجونين. تولى عبد البديع صابر قيادة تنظيم الإخوان من محل إقامته بقطر، في أثناء اعتقال بسيسو. إذ إنه عندما حدثت الاعتقالات توقع بسيسو أن يعتقل، فأتاب عبد البديع لكونه مقيماً في الخارج.<sup>43</sup>

<sup>40</sup> انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 87-93؛ ومقابلة مع غازي أبو سماحة. يذكر أبو عزة إنه في أحد الفترات عندما جاء محمد عبد الرحمن خليفة (أبو ماجد) لحل الخلاف بين الإخوان "الفتحاويين" الذين كان يمثلهم رفيق النتشة وبين مجموعة الإخوان القادمين من الأردن، الذين لا يعدون النتشة ورفاقه من الإخوان بسبب عضويتهم وولائهم لفتح؛ فإن خليفة عند وصوله أخبرهم أنه جعل النتشة ممثله، وحكّمه في الأمر، قائلاً "فاسمعوا له ونفذوا ما يقول"، مما اضطر مسؤول مجموعة الإخوان الأردنيين لتقديم استقالته. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 93.

<sup>41</sup> مقابلة مع غازي أبو سماحة.

<sup>42</sup> انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 88-92.

<sup>43</sup> مقابلة مع كامل فنانة.



حُكِمَ على هاني بسيسو بالسجن ثلاث سنوات، قضائها كاملة، لكن السلطات رفضت الإفراج عنه لأنها لا ترغب في بقاءه في مصر أو في القطاع؛ فحصل له بعض أقرابه على تأشيرة دخول "فيزا" للسفر إلى الكويت، لكن السلطات المصرية ماطلت؛ فقدمت أسرته طلباً للرئيس عبد الناصر، دونما فائدة. وتوفي رحمه الله في السجن مريضاً بالحمى الشوكية سنة 1970. وعندما تسلمت زوجته جُثَّتَهُ، اشترطت عليها السلطات ألا تدفنه في القاهرة، وأن تدفنه في قريتها، وألا تقيم له عزاء، فدفن رحمه الله في قرية الكوم الطويل، التابعة لمركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ.<sup>44</sup>

من جهة أخرى، فإن عدد معتقلي الإخوان الفلسطينيين في ضربة 1965، كان أكثر من أربعين معتقلاً، حسبما ذكر كامل فنانة،<sup>45</sup> و24 معتقلاً حسبما ذكر منذر الخالدي، الذي كان يتواصل مع عدد من المعتقلين لتلبية احتياجاتهم.<sup>46</sup> ويبدو

<sup>44</sup> مقابلة مع كامل فنانة؛ وانظر: هاني مصطفى بسيسو أول مراقب عام للإخوان في فلسطين، موقع إخوان ويكي، انظر: [http://ikhwanwiki.com/index.php/%D9%87%D8%A7%D9%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%88%D9%8A\\_%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%88](http://ikhwanwiki.com/index.php/%D9%87%D8%A7%D9%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%88%D9%8A_%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%88)؛ وإبراهيم منير، من تاريخ دعوتنا: في ذكرى الأخ الدكتور عبد الرحمن بارود، موقع رسالة الإخوان، في: <http://www.ikhwanpress.com/Abhat%20wa%20Dirasates/Waraka%20from%20our%20history.pdf>؛ وعبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط 7 (عمّان، الأردن: دار البشير، 2008)، ص 1219-1228، انظر: [https://ia801405.us.archive.org/23/items/A3lamAl-d3wa\\_AlAqel/A3lamAl-d3wa\\_AlAqel.pdf](https://ia801405.us.archive.org/23/items/A3lamAl-d3wa_AlAqel/A3lamAl-d3wa_AlAqel.pdf)

ملاحظة: زوجة هاني بسيسو هي سعاد سيد الصفطاوي، مصرية، أخت محمد الصفطاوي، وهو رفيق هاني بسيسو في جماعة الإخوان؛ وقد عاشت مع زوجها صابرة محتسبة، وظلت إلى جانبه في سجنه. وقد توفي هاني رحمه الله ولم يرزق بأولاد.

<sup>45</sup> مقابلة مع كامل فنانة.

<sup>46</sup> مقابلة مع عبد الرحمن بارود؛ ومنذر الخالدي، مقابلة مع المؤلف، كوالالمبور، ماليزيا، 1997/9/26. ملاحظة: كان منذر الخالدي هو وكيل عبد الرحمن بارود في الزواج، حيث أتم بارود عقد زواجه وهو في السجن. وقد أقام الإخوان لبارود حفلة لعقد قرانه في سجن قنا حيث ينزل، وتمّ العقد الشرعي على يد الشيخ أحمد شريت، وبحضور محمد حامد أبو النصر، الذي أصبح فيما بعد المرشد العام للإخوان المسلمين.

ولد منذر ديب الخالدي (أبو همام) في قرية كرتيا شمال شرقي غزة في 1946/3/9. هاجرت عائلته إلى غزة في حرب 1948. درس في مدارس غزة، ثم درس الطب في جامعة الأزهر في الفترة 1964-1972. عمل في قطاع غزة، ثم انتقل للعمل في الكويت في مطلع آب/ أغسطس 1976، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة، كما استقر لبضع سنوات في ماليزيا والإمارات.

أن الاختلاف في تحديد عدد المعتقلين الفلسطينيين، يعود إلى أن فنانة تحدث عن كل من اعتقل، بينما تحدث منذر الخالدي عن طالت مدة اعتقاله. ولذلك أشار إسماعيل الخالدي أن عدد المعتقلين بلغ في آخر المدة (وكان هو أحدهم) 21 معتقلاً.<sup>47</sup> وقد سجن بارود سبع سنين، بينما سجن صادق المزيبي خمس سنين.<sup>48</sup> وممن جرى اعتقالهم إسماعيل الخالدي، وزهير الزهري، وإبراهيم اليازوري، ورياض الزعنون، واعتقل اثنان من آل كردية لم يكونا على صلة بالإخوان، لكنهما كانا على صلة تجارية بصادق المزيبي، واعتقل ستة آخرون من قطاع غزة. وقد تم الاعتقال في السجن الحربي، حيث تعرضوا لأشد أنواع التعذيب، ثم أرسلوا إلى سجن قنا بالصعيد؛ ثم نقلوا للقاهرة لمدة سنة في سجن ليمان طره. وبالطبع فقد اهتز الجسم التنظيمي، وخسر الإخوان الكثير من عناصرهم، واستمرت حالة القلق نحو سنتين، ثم عاد الوضع إلى الاستقرار.<sup>49</sup>

ومن المعتقلين الذين ذكرهم إسماعيل الخالدي؛ إبراهيم القصاص، وإسماعيل أبو عذب، وشفيق رجب، وعمر عبد القادر، وزهير أبو زناد، ومحمد داود، وعبد الرحيم العبادلة، ومحمد شامية، وعبد الفتاح أبو نجيلة، وعثمان مقداد، وعيد أبو حسين. وأضاف الخالدي أنه قد بلغت مدة مكثه ورفاقه، ممن أحضروا من غزة، في السجن (ليمان طره، ثم أبو زعبل) سنة و13 يوماً دون توجيه تهمة أو محاكمة. وأنهم عندما خرجوا من السجن عوملوا باحترام من قبل مدير المباحث بغزة، الذي قابلهم في القاهرة، واعتذر لهم، ورتب عودة مريحة بالقطار إلى قطاع غزة؛ وأنهم في اليوم الرابع لعودتهم استقبلهم حاكم غزة واعتذر لهم، وأبلغهم أنه تابع بنفسه محاولة الإفراج عنهم مع عبد الناصر.<sup>50</sup>

<sup>47</sup> إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 95.

<sup>48</sup> مقابلة مع عبد الرحمن بارود؛ وانظر: إبراهيم منير، من تاريخ دعوتنا: في ذكرى الأخ الدكتور عبد الرحمن بارود، موقع رسالة الإخوان.

<sup>49</sup> مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

<sup>50</sup> إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 93-96.

## خامساً: مجلس الشورى:

كان مجلس الشورى يعقد اجتماعاته، بشكل دوري، مرةً واحدة كل عام.<sup>51</sup> أما أماكن عقد الاجتماعات خلال فترة الستينيات، فتوزعت على بيروت، والسعودية (بالاستفادة من مواسم الحج أو العمرة)، والكويت، والأردن.<sup>52</sup> ويظهر أنه قد عُقدت ثلاثة لقاءات لشورى الإخوان الفلسطينيين قبل ضربة عبد الناصر للإخوان أواخر صيف 1965، إحداها كان في عمان في الأردن، والثاني في السعودية في أثناء موسم الحج، والثالث في الكويت.<sup>53</sup> ومن أعضاء المجلس الذين حضروا واحداً أو أكثر من تلك الاجتماعات خيرى الأغا، وكامل فنانة، وعدنان النحوي، ورياض الزعنون، وعبد البديع صابر، وعبد الله أبو عزة،<sup>54</sup> وأحمد رجب، وسليمان الأغا، وأحمد سليم الأغا، وجاسر الأغا.<sup>55</sup>

ويذكر سليمان حمد أنه قد حدثت انتخابات للتنظيم الفلسطيني في الأقطار المُمثَّلة في التنظيم في أواخر 1966 أو بداية 1967، وأنها أفرزت 17 ممثلاً عن ساحات العمل؛ وأن المجلس عُقد في صيف 1967 في السعودية؛ غير أن المجلس انعقد بمشاركة 15 عضواً فقط، وكان ممن غاب عن الاجتماع ممثل غزة.<sup>56</sup> وكان من اختصاص المجلس أن يختار الأخ المسؤول عن التنظيم في بلد معين، من

<sup>51</sup> مقابلة مع محمد صيام. كان محمد صيام أحد أعضاء مجلس الشورى في عدد من مجالس الشورى التالية للمجلس الأول.

<sup>52</sup> سليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 22-27/11/1999؛ ومقابلة مع محمد صيام.

<sup>53</sup> ذكر نادر الحاج عيسى أنه حضرها ممثلاً عن فلسطيني سورية. نادر الحاج عيسى، مقابلة مع المؤلف، بيروت، لبنان، 2015/11/17.

<sup>54</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>55</sup> مقابلة مع محمد صيام.

ووفق صيام فقد كان هناك أربعة من عائلة الأغا في المجلس. ومن طريف ما رواه أنه في أحد المجالس كان من المكلفين ضمن لجنة الصياغة، فسهر ليلاً وفاته النوم، فأصابه النعاس في أثناء الجلسة. وفي أحد محطات التصويت سألوه عن رأيه، فانتبه من غفوته وقال مداعباً "أنا مع الأغوات"!! مع أن الأغوات أنفسهم لم يكونوا بالضرورة متفقين على التوجه نفسه؛ فانفجر الجميع بالضحك.

<sup>56</sup> مقابلة مع سليمان حمد.

بين ممثلي البلد أو الساحة في المجلس. فمثلاً إذا كان يمثل الإخوان الفلسطينيين في الكويت ثلاثة أخوة، فهذا لا يعني أن من حاز أكثر الأصوات عند انتخابهم في الكويت هو من سيرأس التنظيم فيها، وإنما تكون من مهام مجلس الشورى أن يختار أحد الثلاثة، بغض النظر عن عدد الأصوات التي حازها.<sup>57</sup>

## سادساً: الإخوان الفلسطينيون في مصر:

سبق انتظام إخوان فلسطينيين في جماعة الإخوان، في أثناء إقامتهم في مصر، دخول جماعة الإخوان وانتشار شعبها في فلسطين. ومن الأمثلة على ذلك بعض الطلاب الدارسين هناك أمثال هاشم الخزندار ومشهور الضامن، اللذان انتظما في ثلاثينيات القرن العشرين. ولذلك فقد شكلت دراسة الفلسطينيين في مصر أحد الروافد المهمة لجماعة الإخوان في فلسطين. وكان حضور محاضرات ودراسات الشيخ حسن البنا أمراً معتاداً لدى هؤلاء الطلبة أو زائري مصر من المتدينين، لما يملك سمعة حسنة، ولما للإخوان من شهرة واحترام في ذلك الوقت.<sup>58</sup> وبعد حرب 1948، وخضوع قطاع غزة للإدارة المصرية، ووحدة الضفة الغربية مع الأردن، وتشتت أعداد كبيرة من الشعب الفلسطيني في الخارج؛ زادت أعداد القادمين للدراسة والإقامة في مصر من أبناء القطاع؛ واستمر قدوم الطلاب الفلسطينيين من الأردن وسورية وغيرها. وبينما كان يتشكل لقطاع غزة تنظيمه الإخواني الخاص به؛ فإن الإخوان الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وفي شرقي الأردن اندمجوا في تنظيم واحد. ولذلك نلاحظ أن الإخوان الفلسطينيين احتفظوا إلى حد كبير بالأشكال التنظيمية التي جاؤوا منها؛ وخصوصاً في فترة العمل السري، عندما كان الإخوان مطاردين وممنوعين من العمل أيام حكم جمال عبد الناصر.

<sup>57</sup> مقابلة مع سليمان حمد.

<sup>58</sup> كان حافظ عبد النبي النتشة وراضي السلامة ممن يترددون على هذه الدروس. كما زار سليمان حمد، ويوسف عميرة الشيخ البنا عندما ذهبا لمصر في رحلات كشفية. مقابلات مع: يوسف عميرة، الكويت، 1985/11/6، وحافظ عبد النبي النتشة، الخليل، فلسطين المحتلة، شباط/فبراير 1999، مقابلة حافظ النتشة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (العدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة)، ومقابلة مع سليمان حمد.

ليس بين أيدينا معلومات عن شكل تنظيمي واضح للإخوان الفلسطينيين في مصر في الفترة 1949-1954؛ غير أننا نعلم أنه كان هناك عدد من الإخوان الناشطين أمثال هاني بسيسو، وفتحي البلعاوي، وحسن عبد الحميد، ومطيع البغدادي، وجميل العشي، وسليم الزعنون، وصلاح خلف، وعبد الفتاح حمود. ولعب فتحي البلعاوي دوراً محورياً في إنشاء وقيادة رابطة طلبة فلسطين في مصر، كما أشرنا سابقاً<sup>59</sup>؛ أما هاني بسيسو، الذي تخرج من كلية الحقوق سنة 1953، فقد تابع دراسة الماجستير، وكان مسؤولاً معتمداً في قسم "البعوث" في المركز العام للإخوان، عندما كان العمل مفتوحاً؛ ويظهر أنه كان المسؤول المنسق عن الطلبة الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة.<sup>60</sup>

يبدو أن الإقامة المؤقتة هي التي غلبت على العمل الإخواني الفلسطيني في مصر، إذ إن معظمهم كانوا طلاباً في المراحل الجامعية المختلفة؛ ولذلك تغيرت قيادة العمل بناء على قدوم أو تخرُّج هؤلاء الطلاب. في الفترة التي يغطيها هذا البحث، والتي اضطرت الإخوان فيها للعمل السري في مصر وتحديداً 1955-1967، يظهر أن الإخوان أعادوا ترتيب أوضاعهم في أطر سرية صارمة؛ وإن لم يمنعهم ذلك من العمل التنظيمي الداخلي، ومن المشاركة في بعض واجهات العمل العامة، مثل رابطة طلبة فلسطين، بحسب الظروف التي يمرُّون بها، وبحسب المصلحة التي يُقدِّرونها. ويذكر الإخوان الذين قابلناهم عدداً من الإخوة الرئيسيين القادمين من القطاع ممن قادوا العمل في تلك الفترة، وتحديداً في النصف الثاني من الخمسينيات وأوائل الستينيات، أمثال حسن عبد الحميد، ورياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود، وعمر أبو جبارة، ومحمد صيام،<sup>61</sup> وإبراهيم القصاص، وعبد القادر أبو جبارة، ومحمد الخضري.<sup>62</sup>

<sup>59</sup> معين الطاهر، "بين تأسيس رابطة طلاب فلسطين ومقاومة الإسكان والتوطين: من أوراق فتحي البلعاوي"، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد 5، كانون الثاني/يناير 2017، ص 272-279.

<sup>60</sup> مقابلة مع كامل فنانة. البعث هو القسم المسؤول عن نشر دعوة الإخوان وسط الطلاب القادمين من خارج مصر للدراسة فيها، ومتابعة شؤون أعضاء الإخوان منهم.

<sup>61</sup> مقابلات مع: محمد صيام، وعبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري، وإبراهيم غوشة. وانظر: إبراهيم غوشة، المُنذنة الحمراء، ص 61-65.

<sup>62</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

ويظهر أن عدنان رضا النحوي أصبح مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين (من غير القادمين من الأردن) في الفترة 1956-1960 عندما كان طالباً في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وكان معظم التنظيم الذي يقوده من الإخوان القادمين من قطاع غزة، وإن كان هو نفسه قادماً من سورية.<sup>63</sup> ويُقدر نادر الحاج عيسى أن عدد الإخوان، الذين كان عدنان النحوي يتولى المسؤولية عنهم، يتراوح بين خمسين ومئة، وأن نحو 90% منهم كانوا من قطاع غزة.<sup>64</sup> وقد أكد أكثر من عضو في الإخوان، ممن عاصروا تلك الفترة الدور الرئيسي لعدنان النحوي، دون أن يشيروا إلى أنه كان في موقع المسؤول الأول.<sup>65</sup> أما عدنان النحوي نفسه، ففي النص الذي أشار فيه إلى بعض ذكرياته في أثناء الدراسة، ما يفهم منه دوره الرئيسي في قيادة الإخوان الفلسطينيين؛ فقد كان مسؤولاً تنظيمياً عن صلاح خلف، وكان ياسر عرفات دائم الزيارة والاستشارة له، وحاول بشكل حثيث إدخاله في حركة فتح؛ كما أن النحوي هو الذي نسق لقاء أبي جهاد خليل الوزير مع الحاج أمين الحسيني.<sup>66</sup>

ويظهر من مجمل الروايات الشفوية، أن الأبرز في قيادة الإخوان الفلسطينيين، إلى جانب النحوي، كانوا حسن عبد الحميد، ورياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود. وكان رياض الزعنون مسؤولاً أساسياً في العمل الطلابي، عندما كان طالباً في كلية الطب بجامعة القاهرة، ويقيم في منطقة المنيل،<sup>67</sup> وكان مسؤولاً عن هذه المنطقة تنظيمياً حيث يقيم محمد الخضري. وعندما انتمى لفتح أخذ يخفف تدريجياً من التزاماته الإخوانية؛ وحول المسؤولية إلى محمد الخضري.<sup>68</sup>

وقد تعرّضت معظم القيادات الإخوانية الفلسطينية المقيمة في مصر للاعتقال في ضربة 1954؛ فتم سجن حسن عبد الحميد في سجن الفيوم، ورياض الزعنون في

<sup>63</sup> مقابلات مع: نادر الحاج عيسى، وعبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري.

<sup>64</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>65</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 65؛ ومقابلتان مع: إبراهيم غوشة، وكامل فنانة.

<sup>66</sup> عدنان النحوي، فلسطين واللعبة الماكرة، ص 70-79.

<sup>67</sup> مقابلتان مع: محمد صيام، ومحمد الخضري.

<sup>68</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

سجن الرقازيق، وعمر أبو جبارة في سجن الواحات. لكن فترات اعتقالهم لم تَطُل، فخرجوا وتابعوا دراستهم.<sup>69</sup>

ومن الواضح أنه كان لحسن عبد الحميد دور قيادي متقدم، ويميل محمد صيام إلى أن حسن كان هو مسؤول التنظيم الطلابي عندما جاء صيام للدراسة في مصر سنة 1955.<sup>70</sup> غير أن الدور القيادي لحسن عبد الحميد سيظهر فور قدومه للكويت، حيث تولى قيادة تنظيم الإخوان الفلسطينيين.<sup>71</sup> كما كان لخليل الوزير في أثناء وجوده في مصر دور قيادي أساسي؛ إذ يشير إبراهيم غوشة أن خليل الوزير كان يلتقي به ممثلاً لإخوان غزة للتنسيق وتبادل المعلومات؛ وكان ذلك يتم أحياناً في حدائق الأورمان. وهناك أخذ انطباعاً عن الوزير أنه "كان شاباً مؤدباً وخجولاً وقليل الكلام ومنضبطاً".<sup>72</sup>

شهدت القاهرة في سنة 1960 لقاء سرياً تم فيه وضع الأسس للتنظيم الفلسطيني، كما أشرنا سابقاً. وعلى ذلك فبالرغم من الظروف الأمنية القاسية التي يعيشها الإخوان في مصر؛ فقد كانوا ما يزالون يجدون في القاهرة مكاناً مناسباً لترتيب أمورهم، ربما لأن معظمهم درس أو يدرس في القاهرة، وربما لأنها كانت المنتفَس الأقرب لقطاع غزة، وربما لأنهم تمكنوا من تكييف أنفسهم أمنياً وسرياً مع هكذا أجواء، وربما كذلك لأن سطوة النظام لم تعد تستهدف أشخاصهم في تلك الفترة.

ويظهر أنه مع تخرج عدد من القيادات وخروجها من مصر في أوائل الستينيات، فإن أبرز من ظل هناك متابعاً لدراسته العليا هو عبد الرحمن بارود. غير أنه بعد استكمال تشكيل التنظيم الفلسطيني، وقدم هاني بسيسو إلى القاهرة لتولي المسؤولية من هناك، تحت غطاء استكمال الدراسات العليا (أواخر صيف 1963 تقريباً)، فإن قيادة العمل التنظيمي قد انتقلت إليه؛ في الوقت الذي أصبح فيه بارود

<sup>69</sup> مقابلات مع: محمد صيام، وعبد الرحمن بارود.

<sup>70</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>71</sup> مقابلات مع: محمد صيام، وسليمان حمد.

<sup>72</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 68.

نفسه نائباً لرئيس التنظيم؛ وهو ما يؤكد مركزية القاهرة في العمل الإخواني في تلك الفترة. بيد أن الضربة التي تلقاها الإخوان في صيف 1965 قد أدت إلى اعتقال بسيسو وبارود، والعديد من القيادات الإخوانية الفلسطينية في مصر وفي القطاع. وقد كانت ضربة قاسية، فلم نجد في المصادر والروايات الفلسطينية الشفوية التي تابعناها، أي ترتيبات خاصة بالعمل التنظيمي في مصر، منذ تلك الفترة وحتى 1967.

من جهة أخرى، يبدو أن حسن خريس الطالب في كلية الطب [بالقاهرة] كان مسؤول الإخوان القادمين من الأردن<sup>73</sup> في النصف الأول من الخمسينيات. كما كان هو نفسه رئيس رابطة الطلبة الأردنيين في مصر؛ وكان ممن اعتقلهم النظام المصري أيام ضرب الإخوان سنة 1954 وقرر إبعاده للأردن، غير أن عبد الله التل الذي كان لاجئاً سياسياً في مصر تدخل لصالحه، حيث سمح له باستكمال دراسته.<sup>74</sup> ويظهر أن الذي تابع هذه المسؤولية بعد ذلك هو شحادة الأنصاري. إذ يذكر إبراهيم غوشة أنه عندما ذهب إلى القاهرة سنة 1955 كان شحادة هو الذي يتولى ترتيب أمور الإخوان القادمين من الأردن، وينسق علاقاتهم مع باقي مجموعات الإخوان. وشحادة الأنصاري كان من منطقة القدس، وكان مسؤولاً كبيراً في الإخوان؛ غير أنه تركهم بعد ذلك.<sup>75</sup> ويظهر أن غوشة نفسه تولى بعد ذلك مسؤولية الإخوان الأردنيين، كما تولى تمثيلهم في الأطر الإخوانية المشتركة.

كان هناك تنسيق قوي بين الإخوان القادمين من الأردن وفلسطيني قطاع غزة وفلسطيني سورية. وهو تنسيق كان يتم باجتهدهم ودون قرار تنظيمي من جهة عليا.<sup>76</sup> غير أنه كان تنسيقاً يتم تحت أقصى درجات السرية. وبحسب غوشة "كنا نلتقي معاً، وننسق معاً في منتهى التكنم".<sup>77</sup> وقد تشكلت لجنة تتابع عملية التنسيق، كان في عضويتها عدنان النحوي، ورياض الزعنون،

<sup>73</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>74</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 64.

<sup>75</sup> مقابلة مع إبراهيم غوشة.

<sup>76</sup> مقابلة مع إبراهيم غوشة.

<sup>77</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 64.



ومحمد صيام. وانضم لها حسن عبد الحميد بعدما أفرج عنه، ونادر الحاج عيسى، بالإضافة إلى إبراهيم غوشة نفسه.<sup>78</sup> وقد أضاف غوشة في مذكراته اسمي عبد الرحمن بارود وداود عباس كقيادات يتم العمل والتنسيق معها.<sup>79</sup>

ويؤكد نادر الحاج عيسى جانباً أساسياً من رواية غوشة، فيذكر أنه كان مسؤولاً عن مجموعة الإخوان القادمين من سورية (فلسطينيين وسوريين) الذين لم يكونوا جزءاً من التنظيم الفلسطيني في تلك الفترة، وإن كان هناك تنسيق قوي وعالي المستوى معهم. وهي صلة تعمقت وانتظمت بقدم عدنان النحوي لمصر، حيث جمعت بينهما صداقة قوية.<sup>80</sup> كما يؤكد نادر أنه كان هناك تنسيق مع إبراهيم غوشة عن الإخوان القادمين من الأردن.<sup>81</sup>

يشير غوشة إلى أن اللقاءات التي كانت تغلفها السرية الشديدة، كانت تتم في أماكن مختلفة في شقق الطلاب. ويضيف:

وكل مجموعة كانت لوحدها، يعني مناطق القدس لوحدها، ومناطق عمّان لوحدها، ومناطق نابلس لوحدها، حتى نكون على أكثر درجة من السرية، لأننا كنا مستهدفين. وكان أي أخ مسلم من قطاع غزة يُلقى القبض عليه، يعامل كما يعامل الإخوان المصريون، لأن قطاع غزة كان تابعاً لمصر. أما إذا كان من الأردن، فكان إذا اعتقل يُرسل إلى السجن يجلد لمدة ثلاثة أيام ثم يرحل نهائياً، وأذكر جيداً ممن تمّ ترحيلهم الأخ شحادة والأخ فايز الحزينة.<sup>82</sup>

وبحسب نادر الحاج عيسى فإن الذين لم يُعتقلوا من الإخوان، كانوا يلتقون للحظات في أماكن عامة لتبادل المعلومات والتعليمات... حيث عانى الإخوان في الفترة 1954-1956 بالذات من ضغط شديد.<sup>83</sup> وكان الإخوان يتجنبون استخدام

<sup>78</sup> مقابلة مع إبراهيم غوشة.

<sup>79</sup> إبراهيم غوشة، *المئذنة الحمراء*، ص 65.

<sup>80</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>81</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>82</sup> إبراهيم غوشة، *المئذنة الحمراء*، ص 64.

<sup>83</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

التعابير الإسلامية تماماً، مثل السلام عليكم والأخ فلان، "ولم يكن هناك لحى، كنا حليقي الذقون. وبغير ذلك لم نكن نضمن أن نستمر في الدراسة، إذا عرف أننا نميل إلى جماعة الإخوان المسلمين؛ لأنها كانت مطاردة بمنتهى الشدة في ذلك الوقت".<sup>84</sup>

لم تخل أنشطة الإخوان من بعض الأنشطة الترفيهية ولقاءات التعارف، فكان يتم ترتيب رحلات "بطريقة دقيقة جداً"، يشارك فيها الإخوان المسلمون الأردنيون وإخوان قطاع غزة كالرحلات النهرية التي تذهب إلى القناطر، فيشارك فيها مثلاً 15 أخصاً من كل طرف.<sup>85</sup>

## سابعاً: الإخوان الفلسطينيون في الكويت:

كان للإخوان المسلمين الكويتيين اهتمام كبير بقضية فلسطين منذ بداياتهم الأولى، وكان أبرز نماذجهم عبد العزيز العلي المطوع، الذي زار فلسطين واتصل بإخوانها منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين، وكذلك شقيقه عبد الله العلي المطوع (أبو بدر)، الذي ظل حتى آخر حياته أحد أكبر الرموز الداعمة لفلسطين في الكويت وفي العالم الإسلامي.

ووفق ما يتوفر بين أيدينا من معلومات، فإن سليمان حسن حمد كان من أوائل من وصلوا للكويت من الإخوان الفلسطينيين، وذلك في أيلول/سبتمبر 1953. ولم يكن يعرف أحداً من الإخوان في الكويت. وبعد شهرين وصل للكويت موسى نصار، وكان قد مرَّ على الأردن قبل قدومه، فأحضر معه "توصية" من الإخوان هناك إلى عبد الله المطوع؛ فذهبا سوياً إلى عبد الله المطوع في كانون الأول/ديسمبر 1953، وكان من رموز الإخوان ومن قيادات جمعية الإرشاد التي أنشأها إخوان الكويت وعدد من الشخصيات الإسلامية سنة 1952، فكانت الواجهة العلنية لعمل الإخوان؛ فأبدى ترحيباً شديداً بهما، وعرفهما على جمعية الإرشاد؛ فصارا

<sup>84</sup> إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 81.

<sup>85</sup> مقابلة مع إبراهيم غوشة. وانظر أيضاً: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 65.

يترددان عليها حيث كانت ملتقى رجال الدعوة في الكويت. وبدأت بعد ذلك تتزايد أعداد الإخوان الفلسطينيين الوافدين للكويت، فجاء يوسف عميرة، وحسن الدهون،... وغيرهما.<sup>86</sup> يقول سليمان حمد:

ربطتنا بجمعية الإرشاد وأعضائها علاقات الأخوة الإسلامية، ووجدنا في شبابها إخوة جديداً لنا، وكانت الكويت في تلك الآونة بلد غربة بالنسبة لنا، وقبل أن نأتيها كنا نسمع النزر اليسير عنها. وعندما ارتبطنا بجمعية الإرشاد شعرنا أننا بين أهلينا وفي وطننا، ووجدنا القوم يتابعون ببالغ الاهتمام أخبار فلسطين، إلا أنهم ما كانوا يتصورون حجم مأساة إجلاء الفلسطينيين عن أوطانهم.<sup>87</sup>

ولذلك، أسس سليمان حمد وإخوانه في كانون الثاني/ يناير 1954 "قسم فلسطين" في جمعية الإرشاد، بهدف متابعة الشأن الفلسطيني والتوعية بالقضية الفلسطينية. وقاموا بعمل مجلة حائط، وتنفيذ محاضرات ودروس دورية حول القضية يحضرها جموع من المواطنين. ويذكر سليمان حمد أنه في إحدى اللقاءات بكى الحاضرون، وعبروا عن تفاعلهم بالقضية، وقام محمد بودي بالتبرع بمبلغ 500 روبية هندية لفلسطين، ليشكل ذلك حافزاً للعمل الداعم للقضية.<sup>88</sup>

كانت مجموعة الإخوان الفلسطينيين موجودة في إطار أوسع، يجمع جميع الجنسيات الوافدة من مصريين وسوريين وعراقيين وغيرهم مع إخوانهم الكويتيين. حيث كان العمل الدعوي في جمعية الإرشاد يسير على النسق نفسه الذي تسير عليه جماعة الإخوان المسلمين، فيشارك الجميع في الأسر والكتائب والندوات والمحاضرات، وينتظم في ذلك كل من ينتسب للجمعية، دون نظر إلى بلده أو جنسيته.<sup>89</sup>

<sup>86</sup> مقابلة مع سليمان حمد؛ ورسالة، سليمان حمد، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10.

<sup>87</sup> رسالة سليمان حمد.

<sup>88</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.  
الروبية الهندية كانت العملة المتداولة في الكويت قبل الاستقلال لسنة 1961.

<sup>89</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

تعرضت حكومة الكويت لضغوط من نظام عبد الناصر لإغلاق جمعية الإرشاد، حيث حُلَّت سنة 1956، وتضرر العمل الإخواني، وصار التنظيم "مهلهلاً". واضطر الإخوان لإعادة تكييف أوضاعهم في ظروف يشوبها التكتّم والحذر. وكان الإخوان في بلدان الخليج يستشعرون "بعبع" مطاردة عبد الناصر لهم. غير أن الأنظمة المحلية كانت تسكت عن نشاطهم الهادئ أو غير المعلن؛ ولكن بدرجة لا تسمح بإغضاب عبد الناصر. وفي السنوات التالية، تشكل إطار للإخوان الوافدين يدعى "البعوث"، كما تشكلت أطر تنظيمية أخرى للإخوان، الذين فضلوا أن يحتفظوا بتشكيلاتهم وفق جنسياتهم، ووفق تقديرات المصلحة التي يرتأونها، فكان هناك تنظيم الإخوان الكويتيين، بالإضافة إلى تنظيم للفلسطينيين وآخر للمصريين... وغيرها. وأصبح يجمع بين هذه التنظيمات مجلس تنفيذي، حيث كان لكل قطر من الوافدين ممثل في هذا المجلس. وكانت مهمة المجلس تنسيقية، حيث ارتبط كل تنظيم بقطره وقيادته في بلده، عدا تنظيم البعث الذي كان يضم عدداً من الجنسيات، خصوصاً من العراق واليمن وغيرها.<sup>90</sup>

ومن جهة أخرى، فقد عاد الإخوان إلى العمل العام، من خلال جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تأسست سنة 1963؛ وصارت أبرز حاضنة للعمل الإسلامي في تلك الفترة.

ظلّ الإخوان الفلسطينيون، خصوصاً الذين جاؤوا في الفترة 1953-1957 على تواصلهم، وإن لم يأخذ عملهم شكلاً تنظيمياً دقيقاً منضبطاً. وكان أكبرهم سناً، وأسبقهم في الإخوان هو يوسف عميرة، وكان مقدماً بينهم ويعودونه مسؤولهم، ويمثل الإخوان الفلسطينيين لدى الجهات الإخوانية الأخرى.<sup>91</sup> وقد ظلّ يقود أسرة إخوانية واسعة من نحو عشرين أخواً، استمرت في متابعة جلساتها مساء كل خميس في منزل حسين الثوابته، حتى نهاية 1962 تقريباً، ثم توقفت.<sup>92</sup>

<sup>90</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

<sup>91</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

<sup>92</sup> فوزي جبر، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 20/11/1999.

يلاحظ أن هذه المجموعة من الإخوان الفلسطينيين شكلت حاضنة أساسية و”منجماً” مهماً لحركة فتح في مراحلها الأولى، ودخل معظم أفرادها في فتح، كما سنذكر لاحقاً؛ أمثال يوسف عميرة (الذي تؤكد أدبيات فتح أنه أحد مؤسسيها)، ومحمد أبو سيدو، وحسين الثوابته، وموسى نصار، وسليمان حمد، وحسن المدهون، ومنير عجور؛ بالإضافة إلى خليل الوزير نفسه الذي كانوا يعدونه واحداً منهم، عندما جاء للكویت سنة 1957.<sup>93</sup> وهذه المجموعة، وإن كان معظمها قادماً من قطاع غزة؛ إلا أنها لم تتأثر بشكل مباشر بالأجواء الأمنية والضغط والمطاردة، التي عانى منها إخوانهم في القطاع منذ أواخر 1954؛ وبالتالي لم تقم بعمل الترتيبات التنظيمية والسرية الخاصة التي قاموا بها في القطاع ومصر؛ وأبقت على شكل أكثر انفتاحاً و”ارتخاءً”.

في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، أخذ يتوافد إلى الكويت أفراد من الإخوان من أبناء قطاع غزة، خصوصاً خريجي الجامعات، ممن جربوا العمل السري الخاص في مصر والقطاع. وحافظ هؤلاء على سريتهم وعلى صلتهم بقيادتهم في القطاع؛ وأخذوا يستوعبون القادمين الجدد من أقرانهم في إطارهم التنظيمي الخاص. كما تواصلوا مع إخوان قداماء مقيمين في الكويت، ممن قامت قيادتهم بغزة بإعطائهم أسماءهم. وبحسب محمد صيام فإن عبد البديع صابر، وبعض الإخوة من القيادة في القطاع، جلسوا معهم وأخبروهم أنه لا يوجد للفلسطينيين تنظيم مُعَيَّن في الكويت، وأن هناك إخوان فرادى منتشرون، وأن على صيام وإخوانه أن يلمموا التنظيم ويجمعوا ”البلورات”،<sup>94</sup> وأعطوهم بعض الأسماء للتواصل ولتنظيم العمل فكان من فئة الشباب محمد أبو دية وفوزي جبر؛ ومن السابقين القداماء حسن المدهون، وموسى نصار، وعبد الكريم نصار.<sup>95</sup>

ويظهر أن هؤلاء الإخوان لم يتواصلوا تنظيمياً مع بعض الإخوان الذين عُرفوا بنشاطهم البارز في فتح (في تلك الفترة) مثل يوسف عميرة، وسليمان حمد،

<sup>93</sup> مقابلة مع سليمان حمد.

<sup>94</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>95</sup> مقابلة مع محمد صيام.

ومحمد أبو سيدي؛ ربما لأن قيادة غزة لم تعطهم أسماء هؤلاء، لخشيتهما من قيامهم بضم الإخوان القادمين إلى فتح.

وصل محمد صيام للكويت في أيلول/ سبتمبر 1960. ووصل في الفترة نفسها مصطفى عقيل. ويبدو أن ذلك كان بعيد اجتماع القاهرة، الذي يُعدُّ اللقاء التأسيسي لتنظيم الإخوان الفلسطينيين، والذي سبقت الإشارة إليه. في تلك الفترة، زار الكويت كامل الشريف وكان ما يزال مع الإخوان، وفي الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بالقدس، والتقى بصيام ورفاقه في بيت حسن المدهون، حيث لاحظ أنهم ما زالوا يتحسسون بدايات طريقهم؛ فقال لهم "اسمعوا!! لا تقولوا ليس عندنا نقباء ولا إدارات. أنتم مثل زنابق الصحراء، التي تنبت وحدها دون وديان ولا مياه جارية، فلا تقولوا لا يوجد قيادات. سأتي بعد سنة أو سنتين لأجذكم إخواناً منتظمين، بلا تغيب ولا إهمال".<sup>96</sup> في تلك الفترة نظم هؤلاء أنفسهم في أسر، وكان هناك نحو 15 أخصاً. وكانوا يجتمعون عند أحدهم أسبوعياً في شقة تسعهم كشقة حسن المدهون أو موسى نصار، ثم توزعوا على أسر، فتولى صيام أسرة، والمدهون أسرة، ومحمد أبو دية أسرة، وكان المدهون هو أمين الصندوق.<sup>97</sup>

كان هؤلاء الإخوان يشعرون في الكويت أنهم في إجازة، وفي إقامة مؤقتة، فلم ينشغلوا كثيراً بمأسسة العمل وتطويره. وقد حاول عبد الله العقيل أن يستقطب مجموعة الإخوان الفلسطينيين هذه إلى تنظيم "البعوث" لكنهم اعتذروا عن ذلك. وبعد ذلك أخذ يتوافد إخوان جدد أمثال حمدان عبد اللطيف، وسليمان عبد القادر، وعبد الرحمن العمصّي، وخضر الخالدي، وعلي سلمان، وجاسر الأغا، وأحمد سليم الأغا، وحسن عبد المحسن، ومحمد الخضري، وسعيد الهليس. كما انضم إليهم من الإخوان المقيمين في الجهاد خليل الخالدي، وإسماعيل سعيغان. غير أن قفزة نوعية حدثت بقدم حسن عبد الحميد وعمر أبو جبارة.<sup>98</sup>

<sup>96</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>97</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>98</sup> مقابلة مع محمد صيام.

بعد أن استقر حسن عبد الحميد تولى قيادة الإخوان الفلسطينيين "الشباب" القادمين من غزة. وليس بين أيدينا تاريخ دقيق لقدمه؛ ولعل قدمه كان في أواخر سنة 1961 تقريباً. وتحت قيادته أخذ العمل الإخواني الفلسطيني شكله التنظيمي "الحركي"؛ وتحددت المسؤوليات من قيادة ورقباء ونقباء وأسر وغيرها،<sup>99</sup> وأصبح لهم ممثلهم في المجلس التنفيذي لتنظيمات الإخوان في الكويت.

من ناحية ثانية، ظل الإخوان الفلسطينيون القادمون من الأردن ضمن التنظيم الأردني، وضمن المجموعة التي تتبعه في الكويت. وفي فترة إقامة إبراهيم غوشة للعمل في الكويت في الفترة من آب/أغسطس 1962 - وحتى آب/أغسطس 1966، كان هناك تعاون وثيق بين المجموعة الأردنية التي كان عضواً فيها وبين المجموعة الفلسطينية، التي كان عدد منها زملاء له سابقاً في الدراسة في مصر. وكان هناك رحلات وندوات داخلية مشتركة، وكان التركيز بشكل عام يَنصَبُّ على التوعية والتثقيف وبناء الذات.<sup>100</sup>

بالنسبة لسليمان حمد وعدد من رفاقه الذين انضموا لفتح، فقد كانوا ما زالوا يَعدُّون أنفسهم من الإخوان. وكان سليمان حمد يستغرب سلوك هؤلاء الشباب الذين "عزلوا أنفسهم" عن سبقهم من الإخوان الذين قدموا للكويت. وكان هؤلاء الشباب يزورون سليمان حمد ويتعاملون معه بلباقة باعتباره "أخاً سابقاً"، دون أن يدعوه للانضمام إليهم. ولذلك فقد اشتكى حمد من سلوكهم إلى من يعرفه من قياداتهم في غزة؛ وكان حمد نفسه قد نظم عدداً منهم في الإخوان أمثال عبد الفتاح دخان وحماد الحسنات... وغيرهم.<sup>101</sup>

وقد كان لسليمان حمد دور (سنذكره لاحقاً في الفصل الخامس) في التفاوض بين الإخوان في غزة وفتح 1962-1963، إلى أن تمت المفاصلة النهائية وقررت كلتا الحركتان "التمايز" وفصل من ينتمي لعضوية الجهة الأخرى من عضويتها.

<sup>99</sup> مقابلات مع: محمد صيام، وفوزي جبر، وسليمان حمد.

<sup>100</sup> انظر: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 61-68.

<sup>101</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً. وأشار صيام وغوشة أيضاً لفحوى التواصل نفسه، في مقابليهما.

ولذلك وجد سليمان حمد نفسه في الفترة 1963-1966، مستثنى من الطرفين، بعد أن تعاملت معه كل جهة باعتباره عضواً لدى الجهة الأخرى. غير أنه بعد أن تكررت محاولات حمد مع الإخوان لاستئناف العمل الدعوي معهم، دونما فائدة (مع احتفاظهم بعلاقة جيدة معه)؛ ما كان منه إلا أن فاجأ لقاءً قيادياً للمجلس التنفيذي للإخوان (بعد أن عرف مكانه وزمانه)، ودخل عليهم دون سابق ترتيب، وكان يعرفهم جميعاً، وأخبرهم أنه يئس من الاتصال والإلحاح، وأنه يحمل طاقة كبيرة للعمل للإسلام، وأنه لا مشكلة في إقامته في الجهراء، وأنه جاهز للعمل والذهاب لأي مكان يطلبونه؛ وأنه يحملهم المسؤولية، ويعذر بذلك إلى الله. ثم انصرف. وبعدها جرى الاتصال به، ليشترك في تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان ذلك سنة 1966.<sup>102</sup>

نذكر هذه التجربة مع سليمان حمد، ليس فقط لأهمية الدور الذي لعبه "العم أبو محمد" بعد ذلك مسؤولاً عن تنظيم الكويت، ونائباً لرئيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، ومؤسساً كبيراً لحماس؛ وإنما لنشير إلى مدى الحسم والحد الذي كان وصل إليه الإخوان الفلسطينيون آنذاك؛ وإلى أن العديد من الإخوان القدامى وقعوا في حرج الجمع بين التنظيمين. كما أن عدداً ممن بقي مع فتح، ظلّ على التزامه الإسلامي، واعتبار نفسه "إخوانياً" كما في حالة يوسف عميرة.<sup>103</sup> وبحسب سليمان حمد فإنه يشهد أن عميرة "صدق مع الله"، وأنه بقي على خطه الإسلامي.<sup>104</sup>

وفي الكويت، تابع حسن عبد الحميد قيادة الإخوان الفلسطينيين إلى حين زهابه لنيل درجة الدكتوراه في بريطانيا سنة 1970، ليحل مكانه نائبه عمر أبو جبارة، الذي توفي في صيف 1975، حيث حلّ مكانه سليمان حمد حتى نهاية سنة 1989، ثم تولى مكانه حسن عبد المحسن (أبو بلال) اعتباراً من بداية 1990.

<sup>102</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

<sup>103</sup> مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

<sup>104</sup> مقابلة مع سليمان حمد.



## ثامناً: الإخوان الفلسطينيون في سورية:

المعلومات التي بين أيدينا قليلة عن الإخوان المسلمين الفلسطينيين في سورية في الفترة التي تغطيها دراستنا. وعلى ما يبدو، فإن اللاجئين الفلسطينيين لم يشكلوا في بدايات لجوئهم، تنظيماً "إخوانياً" خاصاً بهم، وإنما كانوا جزءاً من تنظيم الإخوان السوريين. وبحسب دراسة يزيد صايغ، فإن هاني الحسن ومحمود عباس كانا من بين كثيرين من الشبان الفلسطينيين الذين انضموا للإخوان المسلمين في سورية في أوائل الخمسينيات.<sup>105</sup> غير أن معظم مصادر الإخوان تنفي أو لا تشير إلى انضمام محمود عباس للإخوان، عدا مصدر واحد هو عبد الله أبو عزة،<sup>106</sup> ولعل هذا الانتماء كان لفترة ضئيلة في أثناء إقامته في سورية. وقد التحق هاني الحسن وكثير من أقرانه "الإخوان" بجهاز "النظام الخاص" أو بجهاز "فرسان بدر" السريين داخل الإخوان، واللذين كانا يتوليان تنفيذ المهمات الخاصة. وخضعوا لتتقيف عقائدي وتدريب عسكري على يد ضابط سابق في الجيش المصري، أرسلته قيادة الجماعة خصيصاً إلى سورية. وأسس هاني الحسن مجموعة "شباب الأقصى" التي تنافست في انتخابات رابطة الطلبة الفلسطينيين في سورية في أواسط الخمسينيات. ثم التحق هاني الحسن بجامعة ألمانية، حيث نشط في الوسط الطلابي الفلسطيني؛ في أواخر الخمسينيات على ما يبدو.<sup>107</sup> ومن الشخصيات التي أشار يزيد صايغ إلى انتمائها السابق للإخوان عادل عبد الكريم.<sup>108</sup> ويبدو أن التزام هؤلاء مع الإخوان لم يستمر، غير أنهم كانوا من رواد إنشاء حركة فتح ذوي الخلفية الإخوانية، كما سنرى في الفصل الخامس. أما الشخصان اللذان ارتبط اسمهما بإنشاء التنظيم الفلسطيني في سورية، فهما عدنان النحوي، ونادر الحاج عيسى؛ وقد نشأ ذلك عن سابق علاقتهما بالإخوان

<sup>105</sup> يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993،

ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، ص 151.

<sup>106</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 91.

<sup>107</sup> يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 151-153.

<sup>108</sup> المرجع نفسه، ص 151.

الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة عندما كانا يقيمان في مصر؛ ومن دورهما القيادي هناك، حيث كلاهما كانا طالبين في كلية الهندسة بجامعة القاهرة.<sup>109</sup>

تخرج نادر وعاد إلى سورية سنة 1959، عمل مهندساً في الإذاعة والتلفزيون. وقد استدعاه في السنة نفسها عصام العطار المراقب العام للإخوان في سورية، وطلب منه نشر دعوة الإخوان في المخيمات الفلسطينية في سورية، وأعطاه خمسة أسماء من الإخوان ليعمل معهم، ويكون مسؤولاً عنهم. وكان من بينهم عبد الوهاب مصطفى وخليل حمد، وكلهم كانوا يقيمون في دمشق.<sup>110</sup>

أما عدنان النحوي فتخرج وعاد إلى سورية سنة 1961، حيث عمل في إذاعة حمص إلى أن تعاقد مع وزارة الإعلام في السعودية، وغادر إلى الرياض سنة 1964. وبحسب ما ذكره إسماعيل الخالدي، فإن النحوي تولى مسؤولية الإخوان الفلسطينيين في سورية بعد إنشاء التنظيم الفلسطيني.<sup>111</sup> غير ذلك إن صحَّ فيكون لفترة قصيرة (1962-1964 تقريباً). أما نادر الحاج عيسى فيذكر أنه استمر في قيادة الإخوان الفلسطينيين في سورية في الفترة 1959-1968.<sup>112</sup>

ويبدو أنه قد تمَّ بذل جهد كبير في مجال الدعوة في الوسط الفلسطيني، وتمَّ السفر إلى العديد من المدن والمحافظات وبدأ الانتشار في حمص وحلب واللاذقية. كما يبدو أن الانتشار كان هادئاً ومنظماً، لدرجة أن المخابرات السورية كانت تظن أنه لا يوجد إخوان في المخيمات الفلسطينية. وفي أثناء عملهم وجدوا مجموعة إسلامية في حمص من أربعة أو خمسة أشخاص، من بينهم صدقي البيك وغازي التوبة وعلي صبحية ورياض زيد، وكان لهم نشاط إسلامي، وكانوا قريبين من الإخوان. وقد

<sup>109</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>110</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>111</sup> إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 69. وبينما يشير عدنان النحوي إلى أن إخوان غزة في مصر كلّفوه ببناء التنظيم في سورية بعد تخرجه سنة 1961، وأنه (أي النحوي) نال موافقة الأستاذين مصطفى السباعي وعصام العطار على ذلك؛ إلا أنه يذكر أن الأمور لم تسر كما كان يتوقع، ولا ضمن التصور الذي كان يطرحه. غير أنه في كل الأحوال غادر سورية للعمل في السعودية سنة 1964. انظر: عدنان النحوي، فلسطين واللعبة المأكرة، ص 78-79.

<sup>112</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

تمّ التنسيق معهم حيث انتظموا في الإخوان سنة 1962 تقريباً. وبعد نحو سنة وجدوا مجموعة أخرى في حلب كان اسم مسؤولها عيسى، فضموها إليهم. وفي اللاذقية كان اسم الأخ المسؤول إسكندر.<sup>113</sup>

وبحسب نادر فقد كان هناك دقة في التنظيم، مع التزام خط "علانية الدعوة، وسرية التنظيم". وكان نادر مسؤولاً عن العمل، وغازي التوبة نائبه. وكان هناك اجتماع سنوي للإخوان الفلسطينيين في مدينة اللاذقية يستمر أحياناً لمدة أسبوع أو أكثر. وكان نادر مندوب الإخوان الفلسطينيين في مجلس شورى الإخوان السوريين. وكان التعاون والتواصل بين الطرفين قوياً. وكان في الوقت نفسه عضواً في مجلس شورى تنظيم الإخوان الفلسطينيين.<sup>114</sup>

انضم نادر للتجنيد الإجباري في الفترة 1968-1972، حيث أدار غازي التوبة العمل مكانه في هذه الفترة. وبعد 1972 تعرض الإخوان لملاحقات شديدة (فلسطينيين وسوريين). وبعد انكشاف أسماء الإخوان في إحدى الشقق بدمشق سنة 1975، اضطر نادر للهرب للأردن ثم استقر في السعودية.<sup>115</sup>

## تاسعاً: نبذة مختصرة حول الفترة 1967-1978:

تولى عبد البديع صابر، الذي استقر في قطر، قيادة الإخوان الفلسطينيين في غياب هاني بسيسو، وتم تثبيته رسمياً مراقباً عاماً في اجتماع مجلس شورى الإخوان الفلسطينيين سنة 1969 في بيروت. غير أن عبد البديع استعفى من القيادة سنة 1970 فحلّ مكانه نائبه عبد الله أبو عزة، إلا أن أبو عزة الذي تطورت لديه رؤى فكرية ناقدة لعمل الإخوان ولفكر سيد قطب؛ قدم استقالته من موقعه القيادي؛ ثم انسحب من جماعة الإخوان.<sup>116</sup>

<sup>113</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>114</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>115</sup> مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

<sup>116</sup> مقابلة مع سليمان حمد؛ وانظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 225.

حلَّ عمر أبو جبارة الذي كان أيضاً مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين في الكويت، مكان أبو عزة، ثم تم تثبيتته بانتخابه مراقباً عاماً في مجلس الشورى الذي عُقد سنة 1973، وانتخب خيري الأغا نائباً له، وانتخب معهم في اللجنة التنفيذية سليمان حمد ونادر الحاج عيسى وخليل حمد. قدَّر الله أن يتوفى عمر أبو جبارة رحمه الله في بداية صيف 1975 عندما وقع من فوق شاحنة صغيرة في أثناء تجهزه للسفر إلى الأردن؛ فتولى نائبه خيري الأغا قيادة الإخوان، أما سليمان حمد فحلَّ مكان أبو جبارة في قيادة الإخوان الفلسطينيين بالكويت. وفي اجتماع الشورى خلال السنة نفسها انتخب خيري الأغا مراقباً عاماً، وسليمان حمد نائباً له.<sup>117</sup>

كان بين الأغا وحمد تناغم كبير خصوصاً في الاهتمام بالعمل الجهادي لفلسطين وبقطاع الشباب والطلاب؛ فقد كان الأغا أحد قادة التنظيم العسكري الخاص في القطاع (1952-1954)، وكان حمد أحد مؤسسي حركة فتح التي تركها لاحقاً. وقد توافق ذلك تماماً مع شخصية الشيخ أحمد ياسين الذي تولى قيادة الإخوان في قطاع غزة بعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع سنة 1967. وقد يسر ذلك البيئة اللازمة لبناء رؤية جديدة للعمل الفلسطيني، وللدفع باتجاه انطلاقة نوعية باتجاه العمل الجهادي، والذي أدى في النهاية إلى ظهور حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وكان توحيد تنظيمي الإخوان الفلسطينيين والأردنيين<sup>118</sup> علامة فارقة في تاريخ الإخوان. ففي اجتماع اللجنة التنفيذية للإخوان الفلسطينيين في صيف 1976، وضعت اللجنة مشروع قرار يقضي باندماج التنظيم الفلسطيني مع تنظيم

<sup>117</sup> مقابلة مع سليمان حمد.

<sup>118</sup> السياق العام للنص مأخوذ أساساً من مقابلة للمؤلف مع سليمان حمد، غير أن المعلومات نفسها أو جزء منها تكرر في روايات خيري الأغا، وسليمان عبد القادر، وإبراهيم غوشة. وكذلك مقابلة يحيى شقره، عمان، الأردن، 1998/8/24. ولد يحيى شقره (أبو هيثم) في عين كارم قضاء القدس سنة 1938، انتقلت عائلته إلى شرق الأردن، وانتظم في صفوف الإخوان سنة 1956، حصل على دبلوم في الاتصالات من مصر. انتقل للعمل في الكويت سنة 1962، وبرز في قيادة الإخوان الفلسطينيين (ثم بلاد الشام) بالكويت منذ أواخر السبعينيات وحتى 1990. شارك في تأسيس جهاز فلسطين، وفي تأسيس حماس. عاد للاستقرار في الأردن سنة 1992 حيث تفرغ للعمل في جماعة الإخوان، وأصبح أمين سر المكتب التنفيذي للجماعة.

الإخوان المسلمين في الأردن في الداخل والخارج. وكان أصل الفكرة قائماً على دمج التنظيمات الإخوانية في تنظيمات إقليمية، حيث تتوحد مثلاً تنظيمات الإخوان في الأردن وسورية وفلسطين ولبنان في تنظيم بلاد الشام؛ وقس عليها مصر والسودان، وشمال إفريقيا. وحدثت مشاورات واستقراءات لآراء الإخوان في مختلف الأقطار. وعُرض ذلك على مجلس الشورى للتنظيم الفلسطيني، في دورته في صيف 1977، فوافق عليه بالإجماع. وكلفت اللجنة التنفيذية برفع الفكرة إلى مكتب الإرشاد فوافق عليها وشجعها، وكذلك قامت اللجنة التنفيذية بمناقشة الفكرة مع القيادة في الأردن، فلقبت منها ترحيباً حاراً. وطرحت الفكرة على مجلس شورى الإخوان في الأردن بوجود خيرى الأغا وسليمان حمد، فوافق المجلس عليها بالإجماع. وخلال سنة 1978 تم حلُّ مجلسي شورى الإخوان الأردنيين والإخوان الفلسطينيين؛ وتم انتخاب مجلس جديد، وفق لائحة جديدة، وانتخبت قيادة جديدة برئاسة محمد عبد الرحمن خليفة، وانضمت تشكيلات الإخوان الفلسطينيين في غزة والكويت والسعودية وقطر والإمارات لهذا التنظيم، الذي أطلق عليه ”بلاد الشام“. وبالرغم من أن ظروفًا عملية وموضوعية حالت دون انضمام إخوان سورية ولبنان للتنظيم إلا أنه حافظ على اسم ”بلاد الشام“.

## خلاصة:

كانت الفترة 1957-1967 من أشد الفترات صعوبة وقسوة على جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين، وعلى التيار الإسلامي بشكل عام. إذ عانى الإخوان في قطاع غزة من ملاحقات النظام المصري الأمنية، ومن أجواء سياسية وإعلامية سعت إلى ”شيطنتهم“ وعزلهم وتهميشهم. وهي إجراءات نجحت إلى حدٍ كبير في تحقيق أهدافها. كما عانت الجماعة من ”نزيف“ الكفاءات والطاقات التي هاجرت إلى بلدان الخليج وغيرها، بحثاً عن فرص أفضل للعمل، وعن سقوف أعلى للحرية. وخسرت الجماعة الكثير من قياداتها وكوادرها الذين تحولوا إلى حركة فتح. كما تلقت ضربة قاسية باعتقال السلطات المصرية لمراقبها العام ونائبه وعددٍ من الكوادر البارزة.

من جهة أخرى، فإن هذه الظروف أسهمت بشكل كبير في الدفع باتجاه تأسيس تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين على أسس صلبة؛ وهو تنظيم نشأ أساساً من إخوان قطاع غزة، لكنه سرعان ما اتسع ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية، عدا الأردن الذي كان يضم إليه الضفة الغربية في ذلك الوقت. غير أن الإخوان الذين كانوا يغادرون الأردن كانوا ينضمون في العادة إلى التنظيم الفلسطيني؛ قبل أن يتحد التنظيمان في تنظيم بلاد الشام في سنة 1978. أما فلسطينيو لبنان فانتظموا "إخوانياً" في تلك الفترة في الجماعة الإسلامية في لبنان، دون أن يكون هناك "نظرياً" ما يمنعهم للانضمام للإخوان الفلسطينيين.

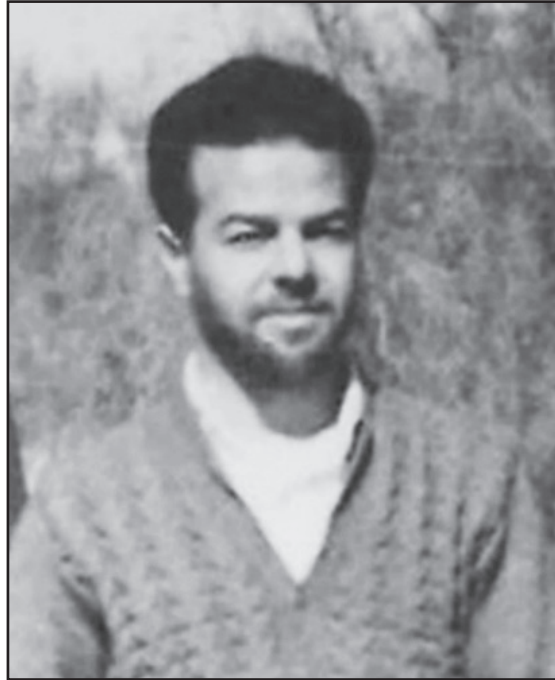
والملاحظ أن قيادة التنظيم الفلسطيني ظلت طيلة الوقت في الخارج، لتسهيل القدرة على التواصل ومتابعة العمل وتنفيذه، والبعد عن سطوة النظام المصري (بعد ضربة 1965)، والبعد عن الاحتلال الإسرائيلي بعد حرب 1967.

تمتع الإخوان الفلسطينيون بتنظيم متماسك، وبيئة شورية ناضجة، ودينامية داخلية عالية، وقدرة كبيرة على التكيف مع الظروف المختلفة، وحافظوا على أنوية صلبة في أماكن تواجدهم، بالرغم من الخسائر الكبيرة في الكفاءات، وبالرغم من غياب تأثيرهم في مسار العمل الفلسطيني. وبالتالي، فإنهم بعد حرب 1967 كانوا يملكون حداً أدنى معقولاً لإعادة إطلاق عملهم، في ضوء الزلزال العنيف الذي أصاب البيئة الفلسطينية والعربية.



### هاني بسيسو

أول مراقب عام للإخوان المسلمين  
الفلسطينيين، وأبرز رموز الإخوان  
في الخمسينيات والستينيات.

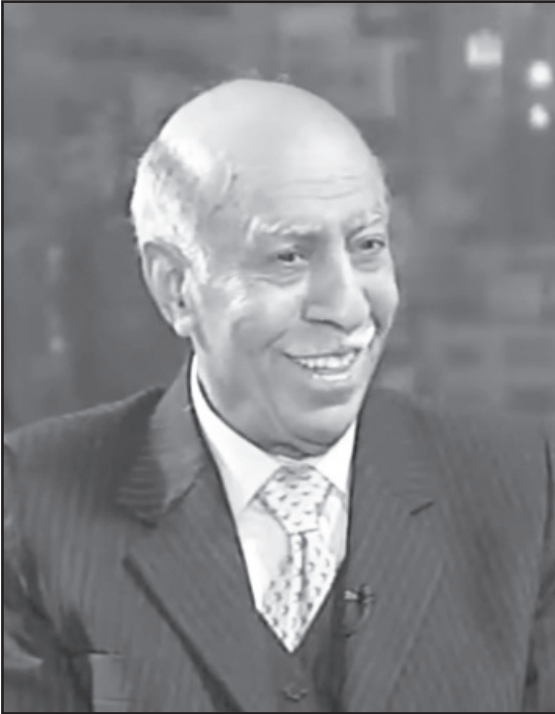
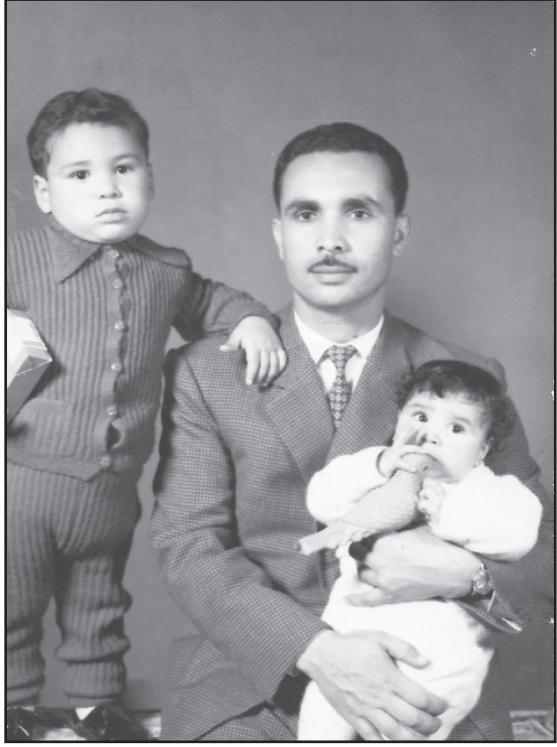


### عبد الرحمن بارود

أحد أبرز قادة الإخوان  
الفلسطينيين، نائب المراقب العام  
هاني بسيسو في قيادة التنظيم  
الفلسطيني. من قادة العمل  
الإخواني في السعودية، وأحد  
مؤسسي حركة حماس.



**عبد البديع صابر**  
من أبرز قيادات الإخوان  
الفلسطينيين في قطاع غزة وقطر،  
وتولى مهام المراقب العام للتنظيم  
الفلسطيني 1965-1969.  
في الصورة عبد البديع صابر،  
والطفلان اللذان معه ابنه بلال،  
وابنته هدى.



**عبد الله أبو عزة**  
من أبرز قيادات الإخوان  
الفلسطينيين في قطاع غزة  
والخليج، وتولى مهام المراقب  
العام للتنظيم الفلسطيني  
1969-1972.

### عمر أبو جبارة

من أبرز قيادات الإخوان  
الفلسطينيين في قطاع غزة  
ومصر والكويت في الخمسينيات  
والستينيات، والمراقب العام للتنظيم  
الفلسطيني 1973-1975.



### خيرى الأغا

من أبرز قيادات الإخوان المسلمين  
الفلسطينيين، ومسؤول العمل  
الإخواني الفلسطيني في السعودية،  
والمراقب العام للتنظيم الفلسطيني  
1975-1978، وأول رئيس  
لحركة حماس.



الشيخ أحمد ياسين بعد تعيينه معلماً في أواخر الخمسينيات.

## الشيخ أحمد ياسين

برز في العمل الدعوي والتربوي في قطاع غزة في الستينيات. قاد العمل الإسلامي الإخواني في القطاع بعد حرب 1967، أسس للعمل العسكري المقاوم في القطاع؛ ويعد الأب الروحي لحركة حماس.



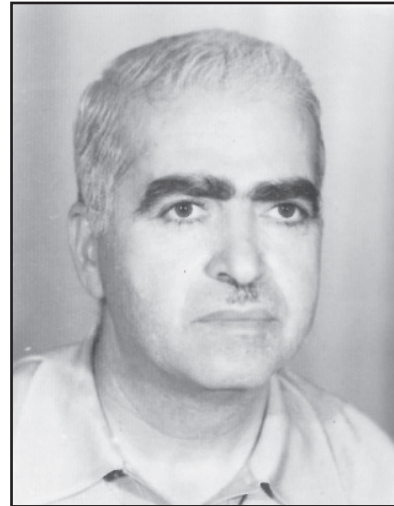
الشيخ أحمد ياسين الأول من اليمين في بيارة أبو رحمة في منطقة بيت حانون 1961.



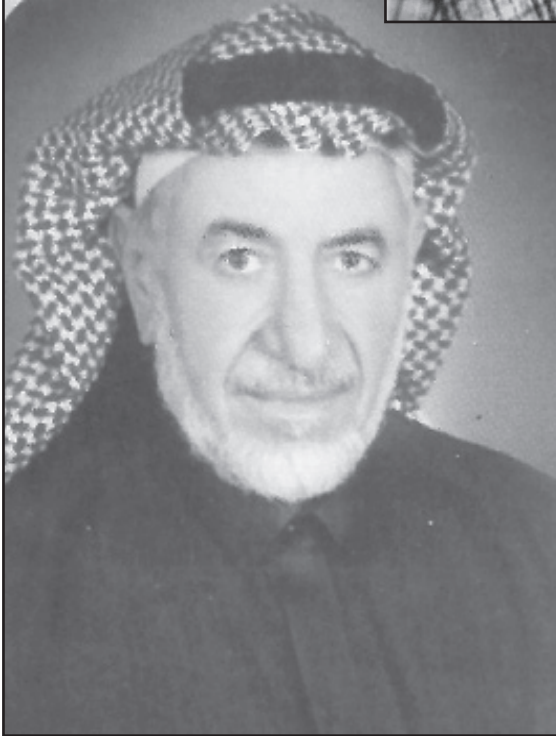
سليمان حمد في الوسط ماداً ذراعيه مع مجموعة من المدرسين.  
الصورة في الكويت في منتصف الخمسينيات.

## سليمان حمد

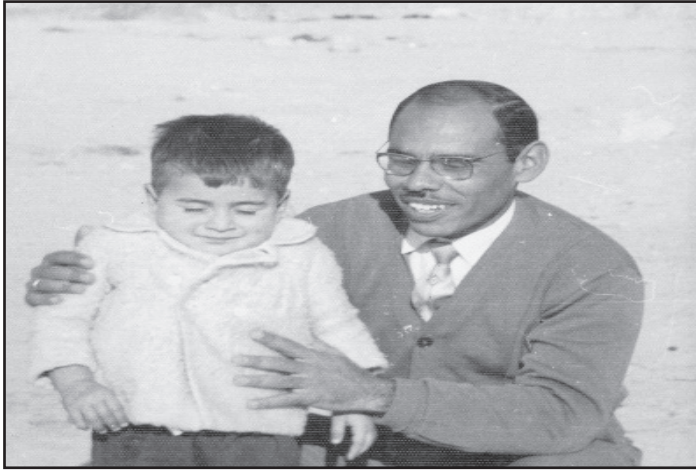
كان له دور رئيسي في البدايات الأولى للإخوان الفلسطينيين في الكويت، وفي قيادة تنظيمهم، وفي قيادة التنظيم الفلسطيني، وفي تأسيس حماس.



إسماعيل الخالدي  
من أبرز قيادات الإخوان  
الفلسطينيين، ومن مؤسسي  
التنظيم الفلسطيني، ومسؤول  
التنظيم في قطاع غزة  
1963-1967.



إسماعيل الخالدي



**حسن عبد الحميد**

من أبرز قيادات الإخوان الفلسطينيين، ومسؤول التنظيم  
الفلسطيني في الكويت 1961-1970.  
في الصورة حسن عبد الحميد برفقة الطفل عبد الرحمن أبو دية،  
الكويت، [أواخر 1961].



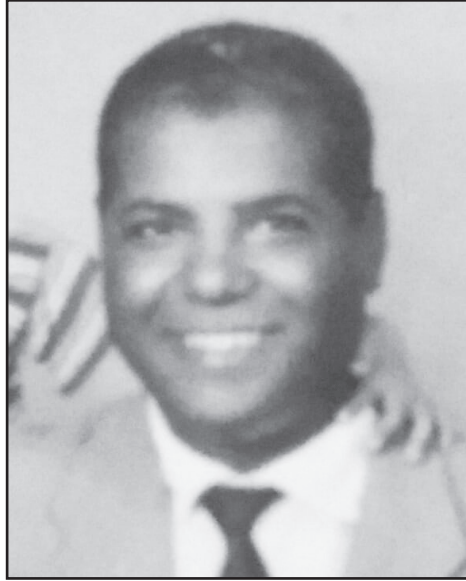
**عدنان النحوي**  
مسؤول الإخوان  
الفلسطينيين الدارسين في  
مصر 1956-1960.

عبد الفتاح دخان، 1963.

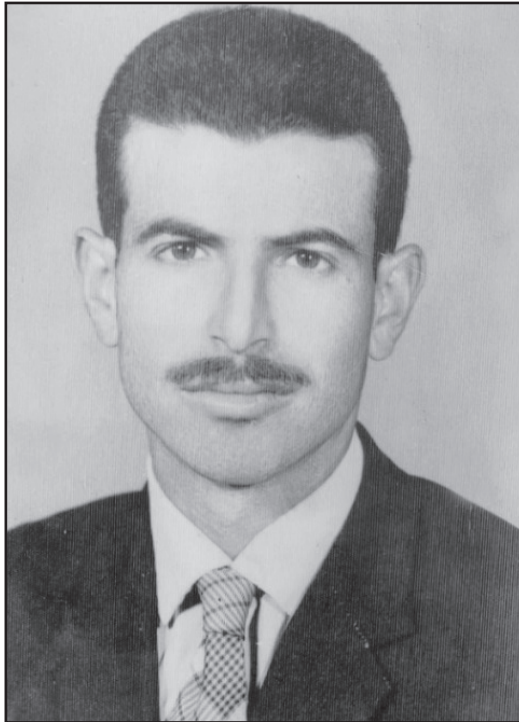


## عبد الفتاح دخان

من أبرز رموز الإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة. برز دوره في قيادة التنظيم في القطاع خصوصاً بعد حرب 1967. من أبرز مؤسسي حركة حماس.



**حماد الحسنات**، من أبرز رموز الإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة. برز دوره القيادي خصوصاً بعد حرب 1967. من مؤسسي حركة حماس.



**محمد الغرابلي**  
كان من أبرز قيادات الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الستينيات، وتولى مسؤولية منطقتي الشجاعية والدرج.



**محمد حسن شمعة**  
من أبرز رموز الإخوان  
الفلسطينيين في قطاع غزة؛  
برز دوره القيادي في القطاع  
خصوصاً بعد حرب 1967.  
من مؤسسي حركة حماس.



**محمد طه، من الرعيل الأول للإخوان في قطاع غزة، ومن مؤسسي حركة حماس.**

محمد صيام  
عندما كان طالباً في الجامعة  
في القاهرة ١٩٥٩.



## محمد صيام

من أبرز نشطاء الإخوان الفلسطينيين في غزة والقاهرة والكويت في الخمسينيات  
والسيتينيات؛ ثم برز شاعراً وقائماً بأعمال مدير الجامعة الإسلامية بغزة،  
ورمزاً من رموز حماس.



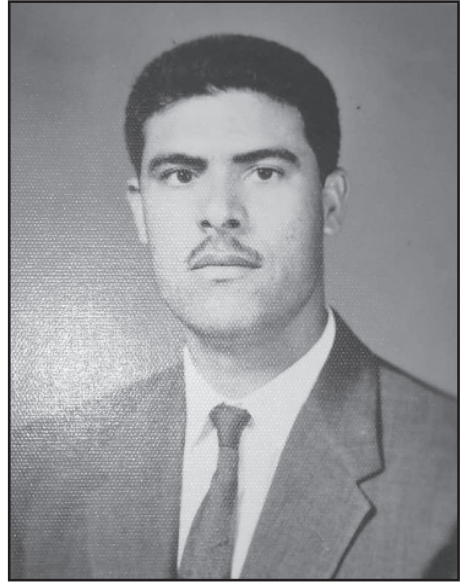
مقابلة محسن صالح مع محمد صيام في كوالامبور ٢٠٠٠/٦/٤.



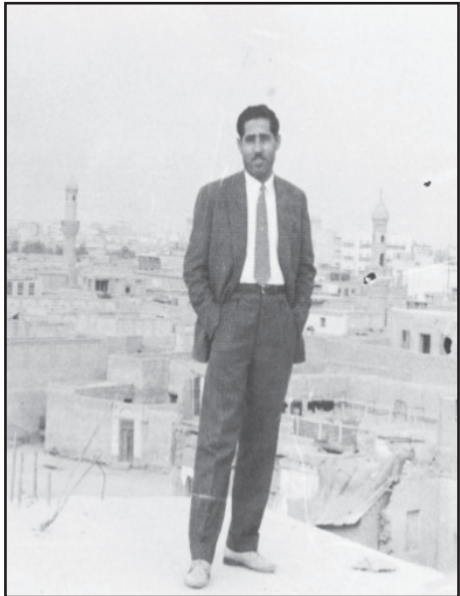
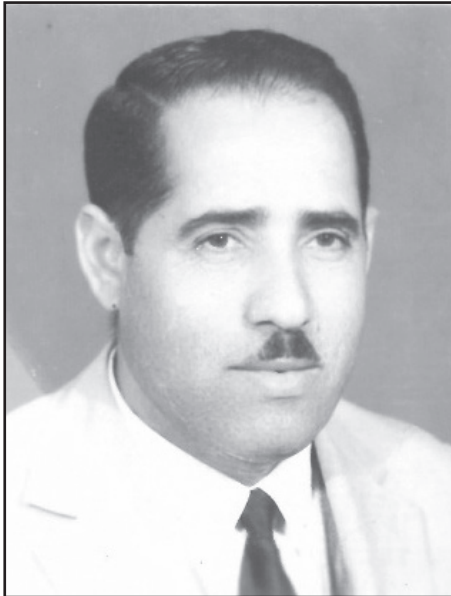
محمد أبو دية، من أبرز نشطاء الإخوان الفلسطينيين في غزة والكويت في الخمسينيات والستينيات. برز في العمل الدعوي والتربوي، كما برز لاحقاً في مجال الشعر.



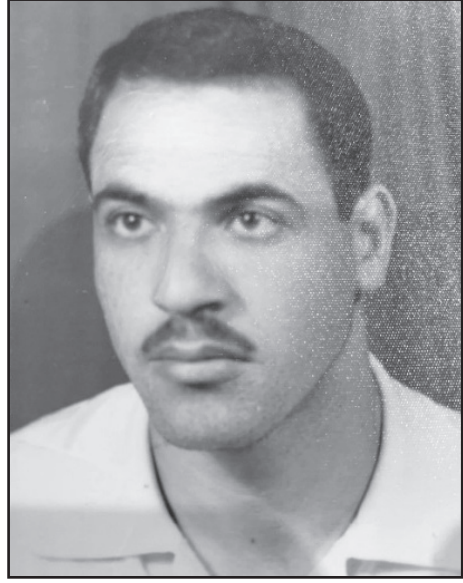
سليمان عبد القادر، من قيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت في الستينيات والسبعينيات، ثم من قياداتهم في الإمارات.



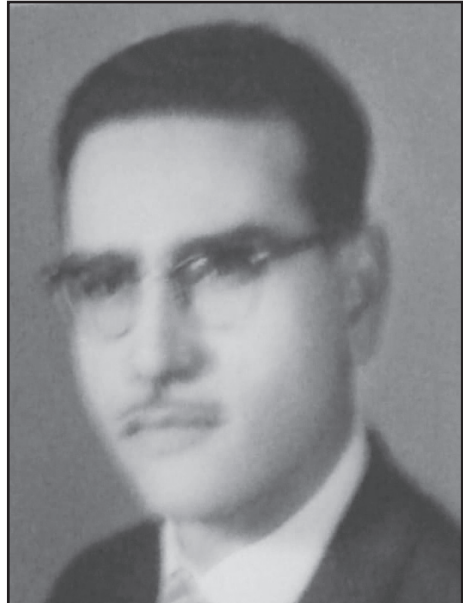
مصطفى عقيل أبو شمالة، من قيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت.



حمدان عبد اللطيف، من رموز الإخوان الفلسطينيين في الكويت.

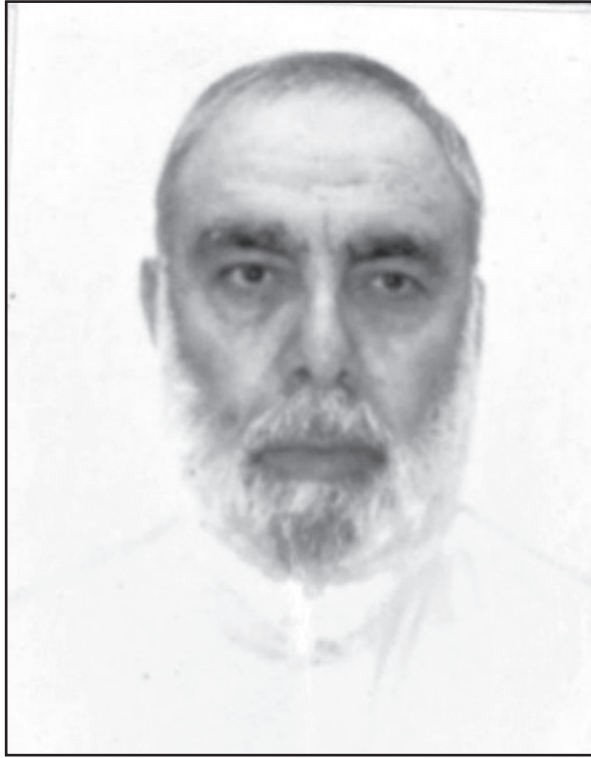


حسن عبد المحسن، من قيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت.  
تولى قيادة التنظيم سنة 1990.

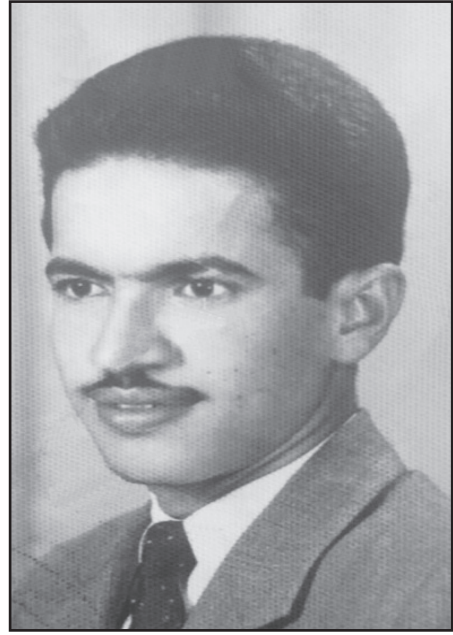
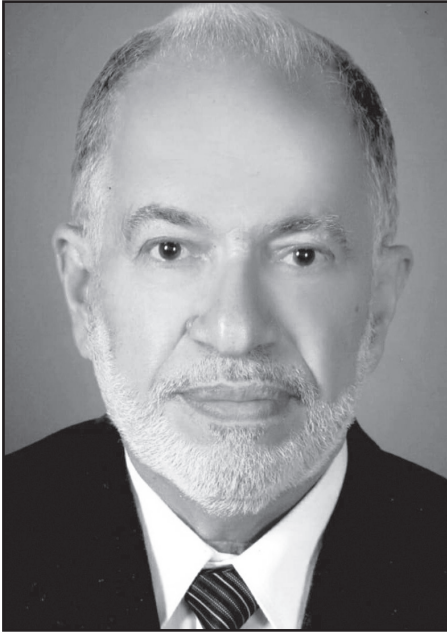


سعيد الهليس، من رموز الإخوان الفلسطينيين في الكويت.

صالح حلس  
من نشطاء الإخوان  
الفلسطينيين في قطاع غزة  
ومن رواد الإخوان في  
السعودية.



صورة تجمع من اليمين إلى الشمال محمد صيام، ومصطفى عقيل، وخليل الخالدي،  
من رواد العمل الإخواني الفلسطيني في الكويت.



**عيسى محمد يوسف**، من ناشطي الإخوان في منطقة دير البلح في النصف الأول من الخمسينيات، ومن ناشطي رابطة طلبة فلسطين في القاهرة في النصف الثاني من الخمسينيات. له دور بارز لاحقاً في العمل الإخواني الفلسطيني في الإمارات.



**داود أبو خاطر**  
من رموز الإخوان المسلمين  
في قطاع غزة.



غازي أبو سماحة، برز في قطر في قيادة الإخوان القادمين من الأردن (بما فيها الضفة الغربية) منذ الستينيات. من مؤسسي حركة حماس.



غازي التوبة  
برز في قيادة الإخوان  
الفلسطينيين المقيمين في  
سورية في الستينيات.





صورة جماعية لرحلة لمجموعة من الإخوان، والتعليق على ظهر الصورة بخط محمد أبو دية:  
هذه الصورة أخذت عندما كنتُ مع مجموعة من الإخوة في رحلة على شواطئ غزة  
وذلك في نهاية الخمسينات أو بداية الستينات وتحتوي على 17 من الإخوة الذين أحفظ من  
أسمائهم:

1. أحمد ياسين - من جورة عسقلان المحتلة (الشهيد عليه رحمة الله).
  2. جعفر الخالدي - من قرية كرتيا المحتلة.
  3. خليل الخالدي - من قرية كرتيا المحتلة رحمه الله.
  4. زهير الزهري - من مدينة غزة.
  5. محمد عطوة - من قرية حمامة المحتلة.
  8. خضر الخالدي - من قرية كرتيا المحتلة.
  9. محمد الكحلوت - من قرية نعليا بجوار المجدل.
  10. حماد عليان الحسنات.
  11. أحمد غيث - من قرية جورة عسقلان.
  12. محمد أحمد أبو دية - من قرية جورة عسقلان.
  13. محمد الشيخ يوسف.
- والإخوة الباقية نسيت أسماءهم أو لا أعرفهم أصلاً للأسف.



رحلة على شاطئ البحر للإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة،  
أواخر الخمسينيات.



### عبد الله المطوع

المراقب العام للإخوان  
الكويتيين. لعب دوراً مهماً في  
دعم العمل الإسلامي لفلسطين  
منذ بداياته، مروراً بمعسكرات  
الشيوخ، وحركة حماس،  
بالإضافة إلى إسهامه الكبير في  
مجالات العمل الخيري المختلفة.



### الشيخ حسين المصري

أحد الإخوان المصريين الذين  
كان لهم دور توعوي وتربوي  
في قطاع غزة في منطقة رفح.

## The Palestinian Muslim Brothers

The Palestinian Organization – Gaza Strip

1949–1967

### هذا الكتاب

يركز هذا الكتاب على دراسة تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1967؛ وعلى نشأة تنظيمهم الذي عُرف بـ"التنظيم الفلسطيني"، واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن.

والكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط البحث العلمي ومناهجه، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان؛ واستفادت بشكل كبير من التاريخ الشفوي. وقد جرى تحكيم فصول هذا الكتاب الأساسية وإجازتها علمياً.

يحتوي هذا الكتاب خمسة فصول، حيث يرسم الفصل الأول صورة عامة للوضع الفلسطيني، ولجماعة الإخوان المسلمين ودورها في حرب 1948. ويغطي الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956؛ أما الفصل الثالث فيغطي الفترة 1957-1967 ويسلط الضوء على إنشاء التنظيم الفلسطيني؛ بينما يركز الفصل الرابع على العمل العسكري الإخواني الفلسطيني في النصف الأول من الخمسينيات؛ أما الفصل الخامس فيدرس علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح.

نرجو الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين وقضيتها.

ISBN 978-9953-572-88-8



9 789953 572888



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

للفون: +961 1 803 644 | لتلفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

